حليم دموس

يقظة الروح

أوْ

ترانيم حليم

مختارات من منظومات

حليم دموس

يقظة الروح

أو

ترانيم حليم

مختارات من منظومات



الاستاذ حليم دموس

تصدير

زرت الأستاذ دموس فى لبنان منذ ثلث قرن إذ كان فى تلك الأيام يحرر فى جريدة « المهذب » التى يصدرها الخورى بولس الكفورى فى مدينة زحلة وسبب هذه الزيارة أننا كنا ونحن فتيان نقرأ تلك الجريدة الأدبية وعقولنا مأخوذة بأسلوبها فقد كانت خالية من أنباء السياسة وأعاصيرها فكانت أذهاننا الفتية تسرح على صفحاتها معجبة بما كان يكتبه ذلك الخورى الفذ من فصول إصلاحية حرة ، وما ينشره فيها الشاعر المجدد حليم دموس من طرف وقصائد رقيقة . فلما مررت فى سنة ١٩١٤ بزحلة وأنا فى طريقى إلى دمشق ، كانت زيارة جريدة « المهذب » أول شىء قمت به ، فلقيت فيها الأستاذ دموس ، بطلعته اللطيفة وسمته المهذب ، فكان سروره بتلك الزيارة عظيما ، لأنها زيارة فتى جاء يعلن تقديره للشعر والأدب .

ثم دارت الأيام وكرت السنون ونحن على اتصال مستمر حتى الآن ، وها هو ذا الأستاذ دموس ، لا يزال منذ أكثر من ثلاثين سنة هو هو فى لطفه وإيناسه وكرم خلقه ، ووداده لمحبيه وإخوانه ، مع وفاء كثير ، ودماثة منقطعة النظير .

ولد الأستاذ دموس فى مسقط رأسه زحلة ـ لبنان ـ عام ١٨٨٨ ونال شهادة الكلية الشرقية على عهد الخورى المصلح بولس الكفورى

وكان من أساتذته عيسى اسكندر المعلوف ، جرجس همام ، بطرس مختاره ، إبراهيم غزالة ، وكان أستاذه فى الخط العربى نجيب الهواوينى نزيل مصر حالا .

وفى عام ١٩٠٥ سافر إلى البرازيل حيث إخوته يتعاطون التجارة كسائر المهاجرين . وعاد إلى لبنان عام ١٩٠٨ ودرّس عام ١٩١٠ فى الكلية العلمانية ثم حرر فى جريدة المهذب فى زحلة ونشر فى الصحف العربية مقالات وقصائد ، وسنة ١٩١٩ عين رئيساً لقلم المخابرات فى مديرية سكة الحجاز على عهد المغفور له الملك فيصل فى دمشق الفيحاء ، وسنة ١٩٢٤ نقل مكتب السكة الحجازية إلى بيروت ، وفى خلال هـذا العهد نشر عدة مؤلفات شعرية ونثرية وأصدر جريدة « الأقلام » مدة سنتين وألقى عدة محاضرات وخطب وعين فى عدة جمعيات خيرية وأدبية وساعد فى تحرير صحف كثيرة وراسل بعض جرائد المهجر ، ولا يزال يؤدى رسالته الأدبية بثبات وجد وإخلاص حتى سارت قصائده وآثاره مسير الشمس .

ومنذ عدة أعوام بدأ بوضع ملحمة عربية كبرى دعاها « ملحمة العرب » أو « الملحمة العربيـة » وهى أشبه بالياذة هوميروس شاعر اليونان ، وشاهنامة الفردوسى شاعر إيران ، وستكون أشـبه بدائرة معارف شعرية عن تاريخ العرب والتغنى بأمجادهم وبطولتهم من عهد الجاهلية ، فظهور النبى العربى سيد قريش محمد (ص) إلى يومنا الحاضر .

وفى العام الماضى أتحفنى صاحب الدولة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا مدير عام بنك الأمة العربية « ورئيس حكومة فلسطين الآن » بطائفة من قصائد الأستاذ دموس البديعة ومنتخبات من شعره الجميل لطبعها على نفقته فى ديوان خاص بها ، تقديراً منه لشعر الأستاذ وفنه ، فلم أستغرب من دولة الباشا هذا التقدير للشعر والفن، فهو الكاتب الكبير والمنشئ البليغ ، قبل أن يكون بانياً ومديراً للمصارف المالية ، وهو الشاعر الرقيق قبل أن يكون فارساً مجاهداً فى حروب العراق فى الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ــ١٩١٨ فرئيساً مؤسساً لأول حكومة عربية فلسطينية فى منتصف سنة ١٩٤٨ بعد أن أبلى فى الدفاع عن مدينة القدس بلاء الأبطال ، ابتداء من أواخر سنة ١٩٤٧ إلى منتصف سنة ١٩٤٨ حتى لقب بحارس القدس .

***

وبهذه المناسبة يطيب لى أن أسجل فى هذه الصفحات نادرة أدبية جرت عندى فى دار الشورى . وهى انه فى خلال إحدى الأمسيات كان يزورنى دولة أحمد حلمى باشا ومعه الأستاذ حليم دموس فى آخر زيارة له لمصر سنة ١٩٤٦ وإذا بالأستاذ الحليم يعلن انه لقب نفسه بـ « حسان » تيمناً باسم شاعر الرسول (ص) ثم أسمعنا شيئاً من « نشيد القرآن » المدرج فى هذه المجموعة ، كما أسمعنا بعض المقطوعات من ملحمته العربية التى يتغنى فيها بشمائل الذات المحمدية « وهى المدرجة فى الصفحة ٢٩ » فأعجب بها السامعون ، وطرب لها أحمد حلمى باشا

ثم أملى علينا الباشا الأبيات الآتية فوراً :

حسان ابشر بالحياة بسيمة والشمس مشرقة بنور الله
وحى من الإيمان جاءك هاتفاً بسعادة جلت على الأشباه
هـذا ثواب « محمد » فاهنأ به لله ما تهدى له ، لله !

فأجابه الأستاذ حسان دموس على البديهة فقال :

يا أحمد الأخلاق جدت بنفحة قدسية هى من سماء الله
وحى تسلسل من بيان « محمد » ومحمد يسمو على الأشباه
سأظل أهتف بالحقيقة عالياً وأتيه باسم « محمد » وأباهى !

* * *

أما بعد فإن هـذه المجموعة من شعر « حسان » ما هى إلا باقة من أرجاء بستان فواح ، كثير الزهر متضوع الأريج ، فليت أدباء هـذا العصر يؤلفون لجنة منهم تتخصص فى جمع نفحات الأستاذ دموس ، وضمها بعضاً إلى بعض وإبرازها فى سفر واحد ، تخليداً لجيل ، وحفظاً لتراث ، ومثل الأستاذ الحليم فى عصرنا قليل .

هذا وإنى أرجو أن يعذرنى القراء على تقصيرى فى تزيين هـذا الديوان بالرسوم والصور ، وأن يغضوا الطرف على ماوقع فيه من الغلطات المطبعية التى لايسلم منها كتاب فى الدنيا ، فقد توليت الإشراف على جمع هـذا الشعر وطبعه فى أيام محنة فلسطين ، التى بلبلت الذهن ، وشغلت البال والخاطر ، وأطبق الغم بسببها على كل قلب ، ومزق كل فؤاد .

القاهرة ديسمبر ١٩٤٨

محمد على الطاهر

مقدمة

إلى كل نفس حرةٍ عربية
وشاعرة أهدى عرائس أفكارى

عواطف أحياناً عواصف تارة
وما الروح إلا الريح والنسَم السارى

صفت فى سماء الوحى والحب والهوى
وطافت على الأوطان كالجدولِ الجارى

وانّ بنات الشعر أبكار خاطرى
فرفقًا بأفكارى ورفقاً بأبكارى !

وفى الرسم طيف تختنق الروح خلفهُ
فجسمى بأوراقى وروحى بأشعارى

* * *

وبنفسى نفثات حسرة

تعشق الارواح فى الليل صداها

وطنيات اذا مرت على

معرض الشعر تصباه فتاها

كلما دبجت منها آية

سقط الدمع عليها فمحاها !..

نشيد القرآن

١ — الفاتحة

أنا باسم رب العالمين وبنفحة الروح الأمين
أتلو على سمع السنين آيات قرآن مبين

٢ — أم الكتاب

فانظر الى (أم الكتاب) والى الكتاب المستطاب
فيه العذوبة لا العذاب وبه (الهدى) للمتقين

٣ — سورة البقرة

يا من لهم أجر عظيم توبوا الى الله الكريم
فالله تواب رحيم والله خير الحاكمين

٤ — سورة آل عمران

يا بنت (عمران) أنظرى وجه (المسيح) الأطهر
من روح ربك فاشكرى فالله يجزى الشاكرين

٥ — سورة النساء

الله أوصى (بالنساءْ) والعــــادلون لهم جزاء
لكن اذا زوج أساءْ فلهُ عـــذابُ الخاسرين

٦ — سورة المائدة

أقرأت آى (المــائدهْ) فلكم بهــا من فائده
أبداً عليهـــا شاهــــده والله خـــير الشاهدين

٧ — سورة الأنعام

مرّت على (الأنعام) عينْ هى فتنـــــةٌ للناظرين
ولهــــا بعثنا مرسلين كمبشرينَ ومنذرين

٨ — سورة الأعراف

قلبى إلى القرآنِ يصبو وبسورةِ (الاعراف) صَبٌّ
فكم بهــا شعبٌ وشعب يمشى كما تمشى السفين

٩ — سورة الأنفال

وبسورة (الأنفالِ) سرٌّ وبوحيهـــا نظمٌ ونَثر
وبآيهـــا خمرٌ وسحر هـذا هو السحر المبين

١٠ — سورة التوبة

يا مَن يعيش ليهتدي ... تُب (توبةَ) المتعبدِ
وإذا قضيت ففي غدٍ ... تحيا حياةَ الخالدين

١١ — سورة يونس

أأتاك ما قد أعلنا ... عن قوم (يونس) ههنا ؟
لو شاء ربك آمنا ... أهل البسيطةِ أجمعين

١٢ — سورة هود

هلاَّ أتاك حديث (هُودْ) ... وحديث نوح أو (ثمود)
ذهبوا كما ذهب الجدودْ ... والله يجزي المحسنين

١٣ — سورة يوسف

أقرأت سورةَ (يوسفٍ) ... فيها جمال المصحفِ
وبها صدى السر الخفي ... عن صالحين ومصلحين

١٤ — سورة الرعد

و (الرعد) في القرآن جاءْ ... تسبيح خلاَّق السماءْ
وبهِ جنان الاتقياءْ ... والنار عُقبى الكافرين

١٥ — سورة ابراهيم

آيات (إبراهيم) قد كملت (باسحق) الولد
فوفى الإله وقد وعد ذرية البلد الأمين

١٦ — سورة الحجر

و (الحجر) من آى الحكيم وبيان قرآن عظيم
والذكر من رب عليم يأتى لقوم عابدين

١٧ — سورة النحل

و (النحل) فى جناتها والطير فى وكناتها
فاسمع صدى آياتها واسلك سبيل المهتدين

١٨ — سورة الاسرا

أنصت إلى (الإسرا) وسل عنها الأواخر والأول
حكم جرت مجرى المثل وكأنها الماء المعين

١٩ — سورة الكهف

أذكرت أصحاب الرقيم و(الكهف) والسد العظيم
واللوح مع موسى الكليم وروائع الكنز الثمين

٢٠ — سورة مريم

وانظر لسورة (مريم) أمّ (المسيح) الأعظم
فسواه لم يتكلّم في المهـد بين السامعين

٢١ — سورة طه

هلا أتاك حديث (طه) من باسمه العربيّ تاها
وبسحره هارون باهي وعصا لموسى بالعين

٢٢ — سورة الأنبياء

و(الأنبياء) الباسلونْ من كلّ حدْب ينسلون
وهم الهداةُ المصلحون وهدايةٌ للصالحين

٢٣ — سورة الحج

و (الحجُّ) للبيتِ العتيقْ من جانب البلدِ السحيق
يأتون من فجّ عميقْ كطوّفين وساجدين

٢٤ — سورة المؤمنين

و (المؤمنون) المفلحونْ وبربّهم لا يُشركون
وعن المعاصي معرضونْ وخلودُهمْ عدد السنين

٢٥ — سورة النور

اللهَ (نور) للبشرْ وسناهُ أشرقَ وانتشر
فتباعــدوا عن كل شرّ فالله يجــزى الطيبين

٢٦ — سورة الفرقان

أعظم بفرقانٍ جليــلْ يَهدى الذى ضلَّ السبيل
تخــذوه فى الدنيا الخليلْ ودليلهمْ فى كلِّ حــين

٢٧ — سورة الشعراء

وبسورة (الشعراءِ) نادِ للهــائمين بكل وادى
فهمُ إلى يوم التنــادى سلوى الغواةِ التــابعين

٢٨ — سورة النمل

و(النمل) من واديه سارْ والهدهدُ الصدَّاح طار
وإلى سليمانَ اســتطارْ وأتاه بالنبــإ اليقين

٢٩ — سورة القصص

وبسورة (القصــص) العجبْ وحديث موسى إذْ هَرب
وأخوهُ أفصح مَن خطبْ وعصاهُ سحرُ الشاهدين.

٣٠ — سورة العنكبوت

و(العنكبوت) وما غزل   وامثلكم ضرب المثل
إن طال أو قصر الأجل   فى الأرض لستم معجزين

٣١ — سورة الروم

و(الروم) تجلى نصره   والريح آية شكره
والفلك تجرى أمره   وسحابه يحيي الدفين

٣٢ — سورة لقمان

(لقمان) يتلو حكمته   وفتاه يروى رحمته
والموج يخشى نقمته   والله يرعى المخلصين

٣٣ — سورة السجدة

أقرأت آى (السجدة)   فاسجد لرب العزة
خلق الدنى فى ستة   والناس من ماء مهين

٣٤ — سورة الأحزاب

وبسورة (الاحزاب) ذكر   يجلوه فى الاحياء طهر
فلهن مغفرة وأجر   ولهم جزاء القانتين

٣٥ — سورة سبأ

واذكر بقلب مضطرمٍ (سبأ) ودمع منسجم
أودى بها سيل العرمْ فتبدلت دنيا ودين

٣٦ — سورة الملائكة

وانظر فديت (ملائكا) تخذوا السماء أرائكا
ومجنحين هنالكا سجدوا لربك هاتفين

٣٧ — سورة ياسين

(ياسين) والذكر الحكيمْ تنزيلُ مولاك الرحيم
فاهنأ بجنات النعيمْ والأنبياء والمرسلين

٣٨ — سورة الصافات

وبسورة (الصافات) صفّا آيٌ هي العسل المصفّى
يحوي بها القرآنُ وصفا عن قاصرات الطرف عين

٣٩ — سورة ص

واذكر سليمانا (بصاد) والصافنات من الجياد
وقفت به دون المرادْ فمشتْ سبيل الهالكينْ

٤٠ — سورة الزمر

واسمع صدى اى (الزمر) فى جنة لبنى البشر
هاتيم بها فامشوا زمر متقابلين مخلدين

٤١ — سورة غافر

واهتف بسورة (غافر) نعمات رب قادر
واصبر لوعد الغافر وحذار كيد الكافرين.

٤٢ — سورة فصلت

سور هنالك (فصلت) وبوحى ربك سلسلت
هبطت ولما أكملت قالوا : أتينا طائعين.

٤٣ — سورة الشورى

فهم أطاعوا ربهم والأمر (شورى) بينهم
فمحا المهيمن ذنبهم مستغفرين وشاكرين

٤٤ — سورة الزخرف

سور الكتاب الأشرف تزهو بآى (الزخرف)
ولذا غدت فى المصحف مثل (الهدى) للآخرين.

٤٥ — سورة الدخان

إن شئت فارتقب (الدُّخانْ) يغشى الأنام من العنان
هى آيةٌ لبنى الزمانْ من مؤمنين وآمنين

٤٦ — سورة الجاثية

لله آىُ (الجاثيَهْ) أممٌ لربك جاثيه
وهنـــاك نارٌ حاميَهْ تُودى بقوم مجرمين

٤٧ — سورة الأحقاف

وبسورة (الأحقاف) ذِكرُ لشقيق عاد وما يسر
نذَر الألى كفروا ومرّوا عجـــلا مرور الجاهلين

٤٨— سورة محمد

حدّث وقلْ: آيات أحمدْ نزلتْ هناك على (محمـد)
تُروى على الدنيا وتُنشد للمتّقينَ الصـــالحين

٤٩ — سورة الفتح

وبسورة الفَتح المبينْ نورٌ لقوم مهتـــدين
والى جنـــان الخالدينْ وليدخـــلوها آمنين

٥٠ — سورة الحجرات

وبسورة (الحجرات) رشد   فاعدل إذن يا مستبد
أصلحْ وأقسطْ أين تغدو   فالله ربُّ المقسطين

٥١ — سورة القاف

و (القاف) قرآنٌ مجيدْ   آيٌ هي الدرُّ النضيد
فاهتف لربك بالنشيدْ   فجنانهُ للخائفينْ

٥٢ — سورة الذاريات

(والذاريات) الحاملاتْ   والجارياتُ الساريات
آيٌ هناك مقسَّماتْ   وحكايةُ العجلِ السَّمين

٥٣ — سورة الطور

و (الطورُ) والبيت المنيعْ   والسفْر والسقف الرفيع
آيٌ يرتلها الجميعْ   فلينشدوها خاشعين

٥٤ — سورة النجم

و (النجم) فيه إذا هوى   وفتاك ينطق عن هوى
ما ضلَّ قطُّ وما غوى   والله يجزى القاسطين

٥٥ — سورة القمر

أقرأت : وانشق (القمرْ) فلكم بها من مزدجَرْ
فالله يرحم من شكرْ ومشى سبيل القانتين

٥٦ — سورة الرحمن

واهتفْ (لرحمن) رحيمْ بسماته الدنيا تهيم
فهو الذى يُحيي الرميمْ ويزيد مجد المهتدين

٥٧ — سورة الواقعة

واذكر حديث (الواقعهْ) هى لا محالة واقعه
والنجم أمّ مواقعهْ إنْ كنت منْ أهل اليمين

٥٨ — سورة الحديد

سبِّح بآيات (الحديدْ) فيذكرها بأسٌ شديد
ومنافعٌ للمستفيدْ ومناعةٌ للقادرين

٥٩ — سورة المجادلة

آى (المجادلة) استمع فهى البلاغُ لمن قنع
والله يرضى إن سمع دعوات قوم مفلحين

٦٠ — سورة الحشر

و(الحشر) من سور الكتاب ذكرى إلى يوم الحساب

فاذكر إلهك والعقابْ فلسوفَ يجزى الفاسقين

٦١ — سورة الممتحنة

وبأى (ممتحن) تذكَّرْ لؤم العدوّ إذا تنكر

أقسطْ لأنثى أو مذكَّرْ فالله يهوى المقسطين

٦٢ — سورة الصف

و(الصفّ) نفحٌ طاب عرفا لمقاتل صفًّا فصفّا

فتحٌ قريبٌ ليس يخفى بشِّرْ لديه المؤمنين

٦٣ — سورة الجمعة

أُمّ بيومِ (الجُمعهْ) وإلى الصلاة مجمعة

فدع التجار وسر معهْ واللهُ خير الرازقين

٦٤ — سورة المنافقين

و(منافقون) ويكذبونْ كفروا وهُمْ لا يفقهون

وهم الجُناةُ الفاسقونْ واللهُ يهوى الصالحين

٦٥ — سورة التغابن

يوم (التغابن) والمسيرْ للقـــاء مولاك الخبير
جحدوا ويابئسَ المصيرْ للجـــاهلينْ الجـــاحدين

٦٦ — سورة الطلاق

وإذا انجلتْ آيُ (الطلاقْ) فاذكـر تباريح الفراق
فاللهُ يأمرُ بالوفاق ويردُّ كيد المفـــترين !

٦٧ — سورة التحريم

وبسورة (التحريم) نورُ وجهنَّمُ بئس الســـعير
فاذكر إلهـك يا كفورُ واسلك طريق القانتين

٦٨ — سورة الملك

و(المُلْـك) لله القـــدير هو ســـورة الملك الخبير
سحـقاً لأصحاب السعير المجرمـــين الهالـكين

٦٩ — سورة القلم

والنون سطّـرْ (والقلمْ) وبفضل ربك ذى الـكرم
فاصـــبرْ لحـكم فى ظلمْ والله يجزى الظـــالمين

٧٠ — سورة الحاقة

و (الحاقَّةُ) المتواليه صرعت بريح عاتيه
أعجاز نخل خاويهْ هِىَ عبرةٌ للخاطئين

٧١ — سورة المعارج

وبفضل ربك ذى المعارجْ سبِّح بآيات (المعارج)
فيها المناهجْ والمباهجْ للشاكرين الذاكرين

٧٢ — سورة نوح

واهتف (بنوح) وشعبه وبعطفه وبحبه
كفروا به وبربه والمال أجمع والبنين

٧٣ — سورة الجن

و(الجنّ) من احدى السورْ صُوَرٌ بها تتلو صُور
هى عبرةٌ لمن اعتبرْ من حاضرين وغابرين

٧٤ — سورة المزمل

يا أيها (المزَّمِّلُ) طىَّ الظلام ترتل
آىٌ بها تتبتَّلُ وتسيرَ سير الخيرين

٧٥ — سورة المدثر

يا أيُّهـــا (المدّثرُ) قُم فالحـــوادث تنذر
واللهُ ربُّـك اكبرُ جذِلٌ باصحـــاب اليمين

٧٦ — سورة القيامة

وانظرْ إلى يوم (القيامَة) آيـَّـا لهـا التقوى دعامـة
وبهـــا الفتى يلقى أمامـه عـظَـمات مـن يحي الجنين

٧٧ — سورة الانسان

وبسورة(الإنسان)ذكرى لجماعة الأبرار طـرّا
صبروا لحكم الدهر صبراً فغدوا هناك مخلَّدين

٧٨ — سورة المرسلات

و(المرسلات) هناك عَرفا فالعاصفات هناك عـصفة
مرَّت بنا صفَّا فصفَّا وجرَت الى قدَر مكين

٧٩ — سورة النبأ

واسأل عن (النبأ) العظيمْ ولباسُك الليـــل البهيم
وشراب قومكَ من حميمْ هو آيـــةٌ للعالمـــين

٨٠ — سورة النازعات

و (النازعات) الناشطات والسابحات السابقات
والراجفاتُ الواجفاتْ آياتُ قرآن ثمين

٨١ — سورة عبس

(عبس) ابنُ آدم إذْ تولّى أن جاءهُ الأعمى وولىْ
آيٌ من القرآن تُتلى ذكرى لقوم غافلين

٨٢ — سورة كورت

وإذا الرواسي سُيِّرتْ فانظرْ اسورة (كوّرت
واذكر بحاراً سُجّرتْ واخشعْ لذى العرش المكين

٨٣ — سورة الانفطار

و (الانفطار) صدى السماءْ انّ التُقاةَ لفى هناء
والفاجرين لفى شقاءْ من مُحشَّرٍ أو غائبين

٨٤ — سورة المطففين

ويلٌ لهم (لمطففينْ) مرُّوا بنا متغامزين
بالليل كانوا كاذبينْ وبوزنهمْ متنافسين

٨٥ — سورة انشقت

واذا السماء (انشقّت) أذنت هنــاك وحقّت
والأرض منهــا ألقتِ كفّـــارةَ للتــائبين

٨٦ — سورة البروج

وسماؤهــمْ ذات (البروج) وبنورها الدنيـــا تموج
ورياحها كالنـــار هُــوج أودت بقومٍ هالــكين

٨٧ — سورة الطارق

وانظر لآى (الطارق) كشعاع نجمٍ شـــارق
وكذوب ماء دافـــق يـروى الترائب والوتين

٨٨ — سورة الاعلى

ناجى وسبح خير مَولى ذكر اسمهُ (الأعلى) فصلى
فهو الذى سوّى وأوْلى جنّاتهِ للفالحـــين.

٨٩ — سورة الغاشية

واقرأ حديث (الغاشيهْ) بقـــلوب قوم خاشيـه
يصلون ناراً حاميَه وامام ربكَ خاشـــعين

٩٠ — سورة الفجر

وبسورة (الفجر) الرشاد من عهد عادٍ فى البلاد
إرم بها ذاتُ العماد وثمودَ رمز الغابرين

٩١ — سورة البلد

أقسمت فى هذا (البلد) وبوالدٍ وبما ولد
تراه لم يرهُ أحد حتى تمتَّع فى العرين

٩٢ — سورة الشمس

و (الشمسُ) يتلوها القمر والليل يجلوه السَّحر
والخيرُ عُقبى مَن ذكر والشرُّ عُقبى الغافلين

٩٣ — سورة الليل

وبسورة الليل النهار يُجلى كلألاءِ النُّضار
ياسعد مَن فيه استنار حتى رأى وجه اليقين

٩٤ — سورة الضحى

آى (الضحى) فتذكر واخشع لربك واشكر
أمَّا اليتامى فانصر واجبر قلوب السائلين

٩٥ — سورة علق

إقرأ وسبّح مَن خَلَق   خلقَ ابن آدم من (علق)
فاذكر كرامة مَن صدَق   واذكر هوانَ الكاذبين

٩٦ — سورة القدر

واخشع لليلة (قَدْرِهِ)   واهتف لمطلع فجرهِ
فالرّوح مسرح أمرِهِ   واللهُ خير الآمرين

٩٧ — سورة البينة

نعم النفوسُ الديّنه   بأدلّة هي بيّنه
فإذا أتتهم (بيّنه)   فليعبدوه مخلصين

٩٨ — سورة الزلزال

إن زلزلتْ (زلزالها)   أو أخرجت أثقالها
فالله قد أوحى لها   والله بالنجوى قمين

٩٩ — سورة العاديات

و (العاديات) هناك ضبحا   فالموريات هناك قدحا
وبهِ أثرْنَ النقع صبحا   وأغرنَ بين التابعين

١٠٠ — سورة القارعة

وهناك آى (القارعه) حيث القيامة واقعه
والنار فيها ساطعه ذكرى لقوم هالكين

١٠١ — سورة التكاثر

بهوى (التكاثر) تهتم حتى المقابر زرتم
ستر ونها إن بنتم وترونها عين اليقين

١٠٢ — سورة العصر

و(العصر) آى المؤمنين والعالمين العاملين
فاذا انجلى وجه اليقين فزتم بنهج الصابرين

١٠٣ — سورة همزة

(همزة) وربك اخلده جمع الثراء وعدده
والنار تمت موقده للهامزين اللامزين

١٠٤ — سورة الفيل

و(الفيل) آيه أرسلت طيراً أبابيل أعتلت
بحجار سجيل تلت عصفاً يطير الراكبين

١٠٥ — سورة قريش

(لقريش) آياتُ الرخاء في الصيفِ أو زمن الشتاء
فليعبدوا ربَّ السماء فلديهِ يأتوا آمنـين

١٠٦ — سورة الماعون

وبسورة (الماعون) خبرهْ للسائلين بغير خبرهْ
ملكوا على المسكين أمْرَهْ وعلى اليتيم المستكين

١٠٧ — سورة الكوثر

أعطيت ماء (الكوثرِ) فاهتِفْ لربك وانحرِ
حسدتك عينِ الأبترِ فانبذْ حديث الشانئين

١٠٨ — سورة الكافرين

يا أيّها المتعبِّدون العابدون (الكافِرون)
لا أعبدَنْ ما تعبدون لِيْ مثلما لسواى دين

١٠٩ — سورة نصر

ان جاءكم (نصرٌ) وفتح توبوا لمولاكم وضحّوا
فالله تواب وسمحُ إن جئتم مستغفرين

١١٠ — سورة لهب

تبّت يد لأبى (لهب) لم يُغن عنه ما كسب.
فليَصل من ذات اللهب مع زوجه أم البنين.

١١١ — سورة الإخلاص

قل باسم مولاك الأحد (اخلصت) لله الصمد.
هُو قطُّ ليس له وَلد وهواهُ تعزية الحزين.

١١٢ — سورة الفلق

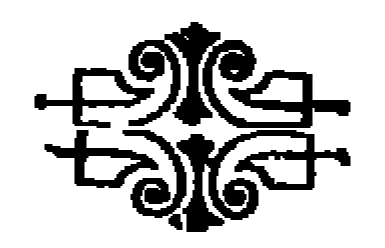
عوذت فى آى (الفلق) من شرّ ما المولى خلق.
ومن الذى دخل الغَسق ليلا وشر الحاسدين.

١١٣ — سورة الناس

و(الناس) خاتمة الكتاب وبآيها فصلُ الخطاب.
فليحمنا ربُ الحساب من شر وسواس لعين.

١١٤ — الخاتمة

ياسامعا لحن السلام ظلّل برحمتك الأنام.
حتى نردّد فى الختام حمداً لربِّ العالمين.



الشاعر وربة الشعر

نشيد على مرتفعات مكة بين منى وعرفات

تغنّى عروسَ الشعر باسم محمـــد
وهزّى بنى الدنيا بسيرة أحمـــد

تغنى بأمجـــاد الجدود وأيقظى
بقيثارة الإلهام أجفان هجـد

تغنى بآى الذكر والفتح والهدى
تغنى بعهد الخـــالدين ورددى

تغنى بمجدِ العُرْب فالعرب أمّـةٌ
لهـــا فى ذرى العَلياء أرفع مقعد

تغنى فأذن الدهر تصغى لشاعر
اذا كان فى الانشاد غير مقلـد

على حقوق للعروبة جمّة
فياقلبي أسعف ويا شعر أسعد

وحسبي بياني وهو وقفٌ لأمتي
وحسبي يراعي وهو ما ملكت يدي

ومَن هام بالأوطان هام بذكرها
وغنّى بأمس العُرب واليوم والغد

* * *

عرضت صفوف المجد فيها فأقبلت
مواكبُ أبطالٍ طوت كلَّ فدفد

فكبَّر من يأبى الحياة بذلّة
وهلّل من يهوى الخلود كسيّد

وهبّت بروحي نفحة يعربيةٌ
عرفتُ بها (غسّان) من قبل مولدي

ومرّت جيوش الفاتحين وحمحمت
جيادٌ على الدنيا تروح وتغتدي

وفي كل أرضٍ فيلقٌ إثر فيلق
وفي كل أفقٍ فرقدٌ تلو فرقد

ونسر قريش(١) في مسارح جوّه
يمدُّ جناحيه لأشرف سؤدد

(١) النبي العربي

فحلّق فى الآفاق غــير مروّعٍ

بطرفٍ إلى وكر النجوم مصعد

وهاجر فرداً نحو أرض بعيــدة

ومن عزمه جيشٌ يســير لأبعد

يقول لنفسٍ بين جنبَيهِ حرة :

سبيلك صعبٌ والمنايا بمرصــد

صحبتك للجلىّ فســيرى لدعوة

يتيه بهــا قومى ويعتزّ محتدى

سأقصيك عن مهد الصبى لا مبالياً

إذا غبت عن مهد الصبى أين مرقدى

فلا كنتُ منك اليوم ان عدت خائباً

ولا كنتِ منى ان تجاهلت مقصدى...

* * *

صراعٌ رمى جيش الضلالة بالهدى

كمــا يتهاوى جــلمدٌ فوق جلمد

فيــالذَّة الآلام فى غمرة المنى

ويابسمة الأحلام فى ثغرهِ الندى

ويا ليتيم وهو كالشّمس فى الضحى

وكالشمس فى إيمــانهِ المتوقد

تحمل من دنياه أعباء أمة
بمهجة جبار وجفنٍ مسهد

* * *

وفاجأه (الروح الأمين) بهمسة
فردّدها آياتِ وحيٍ مخلد

أذانٌ من الصحراء من قلب مكة
يرنُّ صداهُ فى وهادٍ وأنجد

فلستَ ترى أنى تجلى (كتابهُ)
سوى ركّع منهم لديه وسجد

وأقسم لو يدرى الورى كنهَ دينهم
لما فرّقوا ما بين (عيسى وأحمد)

ولا أطلقوا يوماً قنابل مدفع
ولا صقلوا للحرب حدّ مهند

فانتَ أخى ما دامت الأرض مهدنا
وأنت أخى بالروح قبل التجسد

لعمرك ما الأديان إلاّ نوافذ
ترى الله منها مقلة المتعبد

تعاليم إصلاح وعدل ورحمة
فلا تجعلوا منها سلاحا لمفسد

ولو شاء ربُّ الكون توحيد خلقه
لقال لهاتيك الشعوب : توحّدى !

ولكنه أوصى جميع عباده
بعيش على صخرِ الإخاء موطّد

نظمتُ لقومى من روائعَ مجدهم
أناشيد إن يسعد بها العرب أسعد

ولى هدف سام إذا ما بلغتُه
فلستُ أبالى ما يردّد حسدى

ثلاثين عاما أنشد الشعر هاتفاً
بلحن قديم أو برمز مجدّد

إلى أن دعا الداعى فأرهفت خاطرى
ولبيتُ لم أحجم ولم أتردد

(وهل أنا الاّ من غزية إن غوت
غويتُ وان ترشد غزية أرشد) (١)

(١) هذا البيت من قصيدة مشهورة لدريد بن الصمة مطلعها :

أرثَّ جديد الحبلِ من أمّ معبد
بعاقبة قد أخلفت كلّ موعد

سأنشرها فى الخافقين ملاحماً
على نسج حسّان (١) ونغمة معبد (٢)

وأنشد ألحان السلام لموطن
ومثلثُ أقنوم به كالموحد

وألقى بذور الحبّ فى كلّ بيعة
وألقى بذور الحبّ فى كل مسجد

فألمس فى القرآن عيسى بن مريم
وألمح فى الانجيل روح محمّد

---

(١) حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى العربى .

(٢) معبد : من أشهر مطربى العرب كالغريض واسحق .

يا إلهي

أنتَ في كلّ مكانٍ يا إلهي
بكً شغلي لابشيطان ولاهِ
أشقيٌّ انا في هذه الدُّنى
أم سعيد بأغانيه يباهي
أنا لا هذا ولا ذاك أنا
نسمةٌ من عالم لامتناهي
ياهنائي حين ألقى خالقي
حول عرشٍ هو بالأنوار زاه
ياإلهي كنتُ أمشي حائراً
في حياة كثرت فيها الدَّواهي
أنا لولاكَ لزالتْ حكمتي
بين أشباهِ رجال وشياه
أنا لولاكَ لزلَّتْ هامتي
عند قوم سوَّدوا بيض الجباه
أنا لولاكَ لزلَّت قدمي
بينَ أحلام ومعسولِ شفاه

(ضجعة الموت) التي نظّمتُها
(يقظة الروح) إلى أسمى اتجاه

نفحةٌ علويّةٌ من قادر
مرّ فوق السُّحْب أو فوق المياه

آه لو يدري الورى كم كفروا
آه لو عادوا إلى (الإيمان) آه

آه لو يدرون كم تحرسهم
مقلةُ البارى بعطفٍ وانتباه

يا إلهي غمرتني نعمةٌ
أنعشت (روحي) بفيض متناه

يا إلهي أنت لي كلُّ المنى
أنت كنزي أنت عزّي أنت جاهي

انت نوري يا إلهي فاستمع
كلماتي وتقبّلها فهاهي

أنا سيّال أناجي وطناً
ثانياً فيه أرى وجه إلهي!

١٩٤٥

من أول قصيدة نظمتها

أرض الأحبَّة ما أبهى مغانيهـــا

وما أُحيلى زماناً قد مضى فيها

ماكنت أقنع بالأوطان عن كثب

فصرت أرضى بطيف من أهاليها

ياقاطنى معهـــد العرفان دونكمُ

سطور ودّ اليكم جئت أهديهـــا

منظومة صغتهـــا والبعد برَّح بى

ولوعتى تتجلىَّ فى قوافيهـــا

تجرى على سفن الآمال طـــاويةً

ممالك الأرض والأبحار تطويهـــا

كتبتهـــا بمداد الدمع منفرداً

والقلب يخفق والأشواق تُمليهـــا

وإن أردتم بيـــان القول عن ثقة

فخللوها تروا دمعى جرى فيها ! . .

على ظهر الباخرة إلى البرازيل ١٩٠٥

كروم زحلة

كرمة إثر كرمة إثر أخرى
كرَّم الله ذكرها واصطفاها
كحسان رقدن بين هضاب
ونشرن الشعور فوق ثراها
بارزات ثمارها كنهود
أو عقود قد رُصعت بحلاها
تتدلّى فوق الثرى عاريات
وندى الليل مذ همى غطّاها
تلك (روحٌ) لها الملاح جدار
وجميع (الأرواح) تبغى رضاها
عصروها بعد القطاف ولكن
صرعت أنفس الورى بدماها
ياثماراً جنيتها بيمينى
فجنيت الفراق بعد جناها

من البرازيل ١٩٠٦

ارى جمالك

أرى جمالك (ياهيفاء) يبسمُ لى

من أفق زحلة مجلى الأنجم الزُّهر

أرى جمالك فى (الوادى) وضفته

فى ضفة النهر فى الصفصافِ والحور

سيرى صباحاً بحق الحب واستمعى

خريره كأنين النـاى والوتر

وأسمعيه حديثاً من صبابتنا

إن الصبابة تروى أصدقَ الخبر

قولى له: إنَّ فى أقصى الديار فتىً

يكويه حرَّان محفوفان بالخطر

ففى (البرازيل) حرٌّ غَير محتمل

وفى الحشى حَرُّ شوق غير مستتر

وأنبئيه بأن البعد برَّح بى

وان مرأى (بلادى) منتهى وطرى!..

من البرازيل ١٩٠٧

حدثيني !

حدِّثيني عن (الطفولة) سلمى !

كيف مرَّت كالحلم رِغداً وسلْما

حدثيني !

عن غرامٍ ما حلَّ حتى توارى

كهزارٍ دنا فغنَّى فطارا

حدثيني

عن حياة كانت عفافاً وطهراً

عن حديث كالزهر طيباً ونشرا

حدثيني

ليس ينسى قلبي الخفوق هواكِ

يا سليمى إذ ليس قلب فتاك

بخؤونِ

من البرازيل ١٩٠٨

إلى العلم

أسعد الله مساكم سادتي
وسلاماً يارجال الأدبِ
منكمُ أهل المعالي وبكم
سيعيدُ الله مجد العرب
هبط الشرق هبوطاً مفجعاً
وسما الغرب لهام الشهب
وأقمنا في شقاقٍ دائمٍ
وعداءٍ بين (عيسى والنبي)
فاطلبوا العلم ولو في الصين إذ
لا أرى نُجحا بغير الطلب
واذكروا أخلاق أجدادٍ لكم
عُرفوا قدما بطيب الحسب
وانهضوا رغم الليالي نهضة
تفهم الغربيَّ قدْر العربي !

بيروت ١٩٠٩

مطلع العام

تمرُّ بنا الأعوام مرَّ الغمائم
فنلهوا بها ما بين ماضٍ وقادمِ

يهنئ منا البعض بعضاً لو درى
لعزَّى بها اخوانهُ فى الولائم

وأيُّ هناء نرتجى من مرورها
اذا كان هذا مثلها غير دائم

فان جاء رأس العام لا تك باسماً
وان غاب لا تأسف فذا حلُم حالم

ولست أبالى حلَّ أو مرَّ موسمٌ
اذا كانت الآجال طى المواسم

سأقضى لبنات الشبيبة راصداً
نهاية عمرٍ بالعنا متلاطم

فان طال حبل العمر فالموت بعده
مطلٌّ . . . وان يقصرْ فلست بنادم

بيروت ٢ ك ١٩١٠

الشاعر الأعمى

أيهـــا الشاعر الكفيفُ سلاما
وتقبَّل منى جميـــل العزاءِ
أنت فجرٌ وان حُرمت سناه
وضـــياءٌ أكرم بهِ من ضياء
تؤثر العيش فى حمـــاك وحيداً
كشهـاب فى الليـــلة الليلاء
فانظم الشعر للخلائق وحيًا
هابطا من مسـارح العلياء
كن (كبشَّار) وابتدع (كالمعرّى)
وكربّ (الإليـــاذة) الغرّاء
يلمعُ الشعر من ضمير ضرير
لمعان النجوم فى الظلماء
انَّ للعقل لو ذكرت عيونا
لمحتهـــا خواطر الشعراء !

بيروت ١٩١١

بشرونى

حبّذا اليوم فيه ألقى اجتماعا

وأرى الدّين واحداً فى ازدهاره

فتموت الاحقاد من كلّ صدر

يتلظى فى ليلهِ ونهاره

ان دين الجميع لا شك يُمسى

طبق قولى لو شاء بعضُ كباره !

أى يوم أرى اتفاقا أكيداً

(ديننا واحدٌ) على رغم كاره ؟

بشرونى بذلك (العيد) قومى

لنقيم الأفراح فى تذكاره

ان يوما تحل هذى الأمانى

فيه يسمو (الحليم) فى أوطاره

وينال الشرق العزيز انتعاشا

ورفيع المقام بعد عثاره !

زحلة ١٩١٢

عاش محي الدين بن العربي

مررتُ بمحيي الدين فى هدأة الدجى
ونا جيته طيَّ الضريح وناجانى
وقال : ألا يا قوم لا تتفرَّقوا
فما البيت إلا فى تآلُف جدران
أحبوا جميع الناس من كلّ ملة
وكونوا حماة الحق من كل بهتان
(لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
اذا لم يكن دينى إلى دينهِ دانى)
(فأصبح قلبي قابلاً كلّ صورة
فرعى لغزلان ودير لرهبان)
(فمسجدُ أوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن)
(أدينُ بدين الحبّ كيف توجهتْ
ركائبه فالحبُّ دينى وإيمانى)

بيروت ١٩١٣

ازيلوا حدود الدين

أزيلوا حدود الدين فهي حواجز
غدت لبني الدنيا شقاء ممثلا
أزيلوا حدود الدين فالله واحد
ولست ترى عند الاله تفضّلا
أزيلوا حدود الدين فهي عداوة
تفرّق جيرانا أقاموا على الولا
أزيلوا حدود الدين فهي حقائد
تفرّع من آرائنا ما تأصّلا
أزيلوا حدود الدين تسعد حياتكم
وإلاّ فيبقى الحال ياقوم مخجلا
فلو أن في كلّ البلاد تمازجا
لأمست بلاد الله للأمن موئلا
ولو أن مابين الشعوب تناسُلا
لما حشد الأعداء للحرب جحفلا ! ..

بيروت ١٩٣٤

رب طفل

شاهدت أما حنونا
تهز يوما سريرا
ألوت عليه تناغي
طفلا هناك غريرا
يا أم طفلك نجم
سيملأ البيت نورا
فان جلست اليه
لا تحسبيه حقيرا
تصوريه عظيما
بالمكرمات جديرا
تمثليه حكيما
تصوريه خطيرا
فرب طفل صغير
يصير ملكا كبيرا

زحلة ١٩١٥

إلى عام ١٩١٦

وأىّ سرور ترتجيـــه ممالك
تكرُّ عليه النائبات دراكا
فيا أيها العام المطلُّ على الورى
بعيشك قل : ماذا تجرُّ وراكا؟
فان كان (سلما) فالحياة جديدة
وان كان (حربا) فالخراب هناكا
كرهتك كرها لم يرَ الدهر مثلـه
بقلبي وقبلا قد كرهت أخاكا
ستمشى على رغم الشعوب متمِّـما
حوادث أيام تمرُّ عراكا
تدوس على هام القرون التى انطوت
حملت هناء أم حملت هلاكا
فعجّـل بنا نحو المنيه قبلما
ندوق حياة الذلّ تحت لواكا!..

زحلة
١٩١٦

الدفين الصغير

يا دفينى الصغير يا رمز حبى
يا حبيب الأموات والأحياء
عشت ما بيننا زمانا قصيرا
عيش زهر فى روضة غناء
فافترار فى بهجة فى ازدهار
وجمالٌ فى رقة فى نقاء
نمتَ ملء الجفون فى الحىّ حينا
ثمْ برغمى فى تربةٍ غبراء
هكذا العيش : دمعةٌ وابتسامٍ ..
وهما صورة الهنا والشقاءِ
ثم هنيئاً فالكون ساحة ظلم
وعراك وخدعة ورياء
سألاقيك والجميع اضطراراً
فأنا والجميع رهن القضاء ! ..

زحلة ١٩١٧

مشاهير الشرق

جلستُ ونار الحرب فى الكون تلتظى
على صخرةٍ والقلب بالحزنِ ذائب

أراجع ما خطّتْ أكفٌّ نوابغٍ
بأقلام صدقٍ دونهنّ القواضب

فيبسم لى من عالم الوحى شاعرٌ
ويُحدق بى من عالم الغيب كاتب

وأنشدُ ما بين الخمائل شعرهم
فتُصغى لى الأطيار وهى تراقب

أولئك فخرى ان تذكّرت أمتى
أولئك ذخرى ان دهتنى النوائب

وهم فى سماء العلم والمجد والعلى
كواكب تبدو إثرهنّ كواكب

تعشّقت آثاراً لهمْ عربيةً
(وللناس فى ما يعشقون مذاهب)!

عميق — البقاع　　　　　　١٩١٨

ذكرى الشهداء

ذكّريني بعهدهم ذكريني

فنواهم أثار نار شجوني

وأنيني

وآحنيني الى سيوف الجلاد

وآحنيني الى أسود البلاد

وآحنيني

شهداءٌ عاشوا وماتوا كباراً

وتواروا ليلا كبرق توارى

عن عيوني

فسلاماً أرجوحة الأبطال

وسلاماً يا مربض الأشبال

في العرين ! . . .

دمشق ١٩١٩

أمام قصر فيصل

أطاعوه وكان فتى هماما
وبالأوطان صبًّا مستهاما

وقفتُ أسائل الآثار عنه
فكان سكوتها عندى كلاما

فذكّرنى بأندلسٍ وعرسٍ
تزعزع بعد ما راع الأناما

هو التاريخ عاد فعُد اليه
وصف غرناطةً تصف الشآما

سلاما يا أبا غازى سلاما
يعزُّ على المروءة أن تضاما

أطعت عصابةً ضلّت فكانت
بصدر جهادك الماضى كلاما

ولولا ذاك كنت الملك فينا
ولكن أبعدوا عنك الكراما !..

دمشق ١٩٢٠

على قبر ابى

ياوالدى نم قرير العـــين مغتبطا

بصالحات كثغرٍ منك بسّام

أما وصاياك والأيام شاهدة

فسوف أجعلهـــا مرآةَ أيامى

وحقّ حبك لن أنفكَّ مقتفياً

آثارها بين إصباحى وإظلامى :

أصغى لشكوى بنى الغبراء مبتدراً

إلى عزاء محـــاويجٍ وأيتام

ولا أخون صديقى فى الحياة ولا

أبغى مضرّةَ أعـــدائى ولوّامى

أعفو وأغفر زلاّت اللئيم ولا

تسعى إلى طلب الفحشاءِ أقدامى

وأقضينّ حيـــاتى جاعلا أبداً

الشرَّ خلفى وفعل الخير قدّامى ! ..

زحلة ٢٤ حزيران ١٩٢١

الشاعر والعلم

أيها الأبطال حيّوا العلَما — واحملوه
وانصبوهُ فوق أسوار الحمى — واحرسوه!

* * *

علمي لاح صباحا وانبثق — كالشّفق
ولهُ كلُّ فؤاد قد خفق — مُنْخفقْ!

* * *

علمي زينة أعلام الورى — عَلَمي
وهواهُ يا سليمى قد جرى — في دمي!

* * *

كن لقومي رمز مجدٍ وعلاءْ — في الأمم
وتوّج فلك الشعب فداء — ياعَلَم!...

دمشق ١٩٢٢

البلاد بلادي

أنا كيف سرت أرى الأنام أحبتي
والقوم قومي والبلاد بلادي
بردى كدجلة والفرات محبة
والنيلُ كالأردنّ طيّ فؤادي
وأرى الرصافة في العراق وكرخها
كالصالحيّة مرقد العبّاد
وادي الجزيرة في جوانب مكة
يهفو لها الغادي ويمشي الهادي
والغوطتين وكرم وادي زحلة
كنخيل مصر في ظلال الوادي
وحفيف هذا (الأرز) في لبنانه
كحفيف ذاك النخل في بغداد
أملٌ يمرُّ بخاطري فيهزّني
هزّ الصّبا للأمله المَيّاد
إن صحّ ذلك بشروا أبناءنا
أو لا ... فوالهفي على الأحفاد !..

دمشق ١٩٢٣

انشودة الأرواح

الشعرُ موهبةٌ علياء ماهبطت
إلاّ على نابغ فى وحيــــه ثمل
ما كل من قال شعراً كان نابغة
وليس كلُّ كلام مضرب المثل
الشعر أنشودة الأرواح نسكبها
أشهى من الشهد بل أشهى من القبل
كم من كبار بغير الشعر ما اشتهروا
هزوا النفوس بمعنى غير مبتذل
وكم مشـــاهير لولا شعرهم طمست
أسماؤهم وامّحتْ هم دارس الطلل
فابسمْ لغرّ القوافى فهى خالدةٌ
ودولة الشعر عندى أعظمُ الدُّول
ودولةُ الشعر نَبنيها على مَهَـل
ودولة المال نفنيها على عَجـل !..

دمشق ١٩٢٤

فى وادى زحلة

لعينيك يا أخت البقـــاع أحبّــة
أرقُّ من الأم الحنون وأرحم

لهم من هوى واديك أين ترحّـلوا
نســـيم يغنّـيهم ونهر يرنّـم

فبورك من وادٍ تفيض دموعه
ويفترُّ منـــه للمحبين مبسم

لهُ حائطا صخر تهـدّل منهما
على الكوثر المعسول ظلٌ مخيّـم

محبّـان هـمّـا بالعناق فأجهشا
فدمعهما من قلب صنّين يَسجِـم

سمعتُ صلاة النهر فى معبد الدُّجى
فياشعراءَ الشرق صلوا وسلموا

أشاد به شـوقى وهلّـل حافظٌ
وغنّى خليلٌ وهو ريّـان ملهم !...

زحلة ، ١٩٢٥

الطيار والطيارة

أين طياراتنا الوطنية ؟

أنظرْ الى السُّحب واقرأ آية العجب
وطر الى الشهب وارفع راية الغالبِ
هـذا (البساط) بدت كبرى عجائبهِ
بين الخضّم وبين السحب والشُهب
ملائك الفن فوق السُّحب تحمله
ومقلة الله تحميه من العطب
ما أبصرتْ مثله عين الزمان فتى
يطوى المحيط وحيداً غير مضطرب
تلفّت الدهر إعجابا وحنّ جوًى
إلى فتى فى فضـــاء الله مغترب
أقام جسراً بلا أسٍ ولا عمـد
ومدّ سلـكا بلا حبـلٍ ولا سابب
يجرى بطيـارة فى الجو سابحة
كمركب فى عباب البحر منسرب

يقول للغيم : قد وافتك طائرتى

بسائل من مصفَّى الغاز ملتهب

سيَّرتها لافتتاح الشرق فافتتحت

ملكاً فسيحاً بلا سمْرٍ ولا قضب

شددتها بحبال الفن فانتصبتْ

فانظر الى خيمة شدّت بلا طنب

خفاقةً وفؤادى خافقٌ معها

والشهب خافقة والموجُ فى لجب

تمرُّ فوق لجاج اليّم صاخبةً

فيختفى الحوت والاسماك من رهب

ومقلتى مثل عين النسر تائهة

فى صفحة الأفق لا فى صفحة الكتب

هى المنى والمنايا حولها فأنا

أسمو الى النجم أو أهوى الى التُرب

* * *

وأنت يا ابن بلادى لا تذب لهفا

فاليأس يفعل فعل النار بالحطب

لقد نسوك بلا إثمٍ ولا حَرجٍ
وأحير الناس منسيٌّ بلا سبب

فقل لمن يبتغي إنهاض أمّتهِ :
إن الممالك لا تبنى بلا تعب

وكلُّ مملكة تحيا بأربعةٍ :
المال والفن والأخلاق والأدب

وليس تظفر باستقلالها أممٌ
إلا على القادرين : العلم والنشب !...

بيروت ١٩٢٦

الشاعر والفن

ليؤمن بآياته من كفر
فقد همتُ بالفن منذ الصغر
وهل هو إلا نشيد الوجود
ولوح الخلود وسفر العبر
وما العبقريُّ سوى ملهم
من الخلد يبدع أبهى الصور
يحرّك بالفنّ حتى الجماد
ويرقص بالفنّ حتى الوتر
ويستنزل الوحي من جوّه
ويستنطق الطير فوق الشجر

* * *

وقفت أناجيه فوق الغيوم
وتحت النجوم وحول القمر
وفى كفه ريشة من شعاع
عليها ملاك النبوغ استقر

فقالت عذارى الجمـــال : انظروا

ربيع الشباب وغضَّ الثـمر

وهـــذا الصَّباغ بلون الظلام

وذاك الصباغُ بلون السَّحـر

وهذى الخطوط ... جراح الفؤاد

جراحُ البـــلاد جراحُ البشر . . .

* * *

فقلتُ : هو الفنُّ روح الحيـــاةِ

ورسم الجمـــال ومجلى الفِكر

اذا الفنُّ روَّاك من روحـــهِ

هززت بوحيك قلب القـــدر

لتخشع لديه عروس البيـــان

ويؤمن بآياته من كفر

بيروت ١٩٢٧

الى روح الشاعر التونسي

ابو القاسم الشابي

تعزية لبنان لتونس الخضراء

الى تونس الخضرآء من أرز لبنان
لواعج أشجانٍ وآيات تحنانِ
سلامٌ عليها فهي دار أحبَّةٍ
ونجعة آدابٍ وشرعة عرفان
نحنُّ اليها بكرةً وعشيَّةً
ونهفو لإخوان هناك وخلان
فما نحن إلاّ وحدةٌ عربية
وأوطانكم يوم المفاخر أوطاني
اذا ما شكا قطر شكا الأرز مثلهُ
كطائر أيك هيض منه الجناحان

***

ويارب خطب راع أبناء تونس
فهزَّ صداهُ اليوم أبناء قحطان

يسائلني صحبي : أتعرف من قضى
ومن غيّبوه في الثرى طي أكفان
ومن ودّع الأحباب والشعر والهوى
وغنى على قيثارهِ خير ألحان !
عرفت الفتى والبيدُ والبحر دوننا
كما يعرف الريحان من عرف ريحان
ودَلَّ عليه شعرهُ وبيانه
كما طاب نيسانٌ بأزهار نيسان
لئن غاب عنكم فهو بالذكر حاضر
بعيدٌ كبدرٍ وهو في نورهِ دان
يقول لكم : بالله لا تتفرّقوا
فما البيت إلاّ في تماسك أركان
يقول لكم ما قال بالأمس شاعرٌ
حكيمٌ لهُ يعنو البيان باذعان :
« لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
اذا لم يكن ديني الى دينهِ داني »
« فأصبح قلبي قابلا كلّ صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان »

« فمسجدٌ أوثان وكعبة طائف
وألواح توارةٍ ومصحف قرآن »
« أدين بدين الحب كيف توجهت
ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني » (١)

* * *

أبا القاسم الشابى عليك تحيّةٌ
من الأرز من صنين من أرض لبنان
ومن كل مصر يعشق الضاد أهله
ومن كل قطر يزدهى باسم عدنان
فنم فى ظلال الخلد فاسمك خالدٌ
يردّده التاريخ فى العالم الثانى

(١) الأبيات الاربعة للاستاذ الكبير محي الدين بن العربى الملقب بفيلسوف الاسلام

ذكرى الأندلس !

وقفة أمام جبل طارق في اسبانيا يوم عودتي من البرازيل ١٩٠٨

هنا بلادٌ غزاها العرب واحتجبت
فيها مفاخرُ أجـــداد لنا ذهبوا

مُلْكٌ عريقٌ عليه العزّ منبسطٌ
حتى تلاقى على أطرافهِ القطب

يمتدُّ من مشرق الدنيا لمغربها
وبين حاشيتيهِ المجـــد والحسب

أبقى الزمان شعاعاً من حضارتهِ
كالشمسِ تبقى حبالاً وهي تحتجب!!...

فى ظلمات التاريخ

وقفت على التاريخ فى ظلماته
وسرّحت فكرى فى جميع جهاته
وغلغلت فى سفر القرون منقباً
على (الحدث) المسطور فى صفحاته
فلم أتبيّن منه فى السير والسُّرى
سوى حيرة رفّت على كلماته
أسير شريداً فى مجاهل سرّه
وأسرى فريداً فى ذرى هضباته
فكنت كمن خطت على الرمل كفّه
سطوراً محاها الموج فى وثباته
ومازلت أرجو قطرة من معينه
لمن لم يكن إلاّ حديث رواته
فبات كحرّان إلى الماء ظامئاً
وحرّ اللظى يجرى على لهواته
ولاح له من بعد جهد . . . وإنما
أصاب سراباً زاد فى حسراته

فيا ظـــلمات فوق بعض تكشّفى
لصب ينـــاجى النجم فى خلواته
تلفّــت للماضى وبالحـــاضر التهى
وحنّ إلى الآتى وحار بذاته
وهل ينفع التـــاريخ وأراك ليله
وأنت ترجى الفجر من شبهـــاته
وتجتـــاز منه مهمها بعد مَهْمَة
وتطوى بقـــايا العمر فى فلواته

* * *

فيا قلماً يجرى على الطرس حائراً
ويعثر فى أوراقـــه ودواته
تحرّر تحرّزْ من قيود ثقيـــلة
فحرّية الانسان كلّ حيـــاته
ودع كلّ قول ليس يحوى بحقيقة
وإن كان صدقا ماتقول فهـــاته

١٩٢٩

وداع فيصل

بين غرناطة والشام

أضـــاعوه وكان فتىً هماما

وبالأوطان صبًّا مستهاما

(أضاعوه وأىَّ فتى أضاعوا)

أضاعوا القلبَ واليدَ والحساما

ذكرى فيصل

هوى من سما عليـــائه بعد ان سما
فسالت عليه دمعة الأرض والسما
هوى فهوت فى الشرق آمال أمة
تشيّد من أركانها ما تهـــدّما
لواء قريشىّ تموّج فانطوى
وسيف على صخر الجهـــاد تثلما
فلم أر ميتاً مثـــله راع قومه
وغادر وجـــه الشرق أغبر أقتما
فعـــاش عظيماً ثائراً متألـّـما
ومات عظيماً ثائراً متألـّـما

* * *

لقد حان للاقلام إنصاف فيصلٍ
وقـــد آن للأيام أن تتكلما :
تجلى من (البطحاء) صقراً محلقاً
وطـــار الى الزوراء ، نسراً محوما

فوالله لا أدرى أكان مودّعا
وقد مرّ فى أقطارنا أم مسلما
كدمدمة البركان من قلب مكّة
أطلّ علينا زاحفاً متقحما
فهبت من الصحراء ريحٌ شديدة
تثير ضراما بالشدائدِ مُفعما
أدار رحاها وقعةً إثر وقعة
فكان فتاها الفاتح المتقدما
ورفّت على الفيحاء رايات فيصل
فكانت ضماداً للجراح وبلسما

* * *

فيا ذكريات الشام بالأمس لفتة
إلى حلم ولى وعهد تصرما
أعيدى حديث التاج والعرش والعلى
وقصراً حيال الصالحيه مُعلما
ففيه شهدنا سدّة الملك تزدهى
وفيه شهدنا مهرجانا وموسما

فيالك من قصر إذا طاف ساحه

أخو زفرات هاجه الشرق كلما . . .

هناك ذرفت الدمع والدمع منجدى

وناجيت ملكا بات نهبا مقسما !

* * *

سلاما أبا غازى سلام مفجّع

يعز عليه أن ترى الموت مغنما

سقيت كئوس النصر وهى شهيّة

فيا لكئوس صبّها الدهر علقما

وألبست إكليلا من الغار شائكا

تخضّبه كف السياسة بالدّما

فيالك من ملك على صولجانه

رشاشات دمعٍ قد تحولن عندما !

* * *

أرى الغرب مثل الشرق للخطب جازعا

غداة نعته المكرمات إليهما

فما اتحـــدا إلا على حبّ فيصل
فليت هواه يغسل البغض منهمـــا

يقولون : بين الشرق والغرب شقّـة
فقلت : نعم هيهـــات أن تتردّما

فكم جاء أقطاب الســياسة فيصل
يدافع عن حقّ ليدفع مغرمـــا

فكـان لديهم كلما التفّ جيشهم
يصادم بالآراء جيشـــا عرمرما

وما زال ثبتا فى مداراتهم كمن
يواثب ليثاً أو يغـــالب أرقما

فيا ويل شرقى إذا ضـــاع حقه
ويا ويح عربى إذا ماتحـــكما

* * *

أبا (الوحدة الكبرى) وحامل عبئها
ويا خـــير من نادى فأيقظ نوّما

لقد كنت صلب العود غير مروّع
ولكن رأيت اللين فى السلم أسلما

رموك فأدمى السهم مهجة يعرب
فياليت ذاك السهم فى قلب من رمى
طواك الردى فالتاع عيسى وأحمدٌ
وفاطمةٌ عزت بفقـــدك مريما
أرى بردى فى الخطب شارك دجلةً
كما شارك الأردنُّ فى الحزن زمزما
مشى النيل نحو الرافدين معزّياً
وصنّين عزّى كربلا والمقطّما
وللأرز أنات النخيـــل فلو سرت
على الموج من قلبيهما لتضرما

* * *

سيذكره الأبطال أين توجهوا
ويذكره التـــاريخ أنى تنسّما
كومضة برق لاح فى (برْن) واختفى
وزأرة ليث مثخن ضجّ وارتمى
فشعّ كأنّ الشمس فى الشرق أشرقت
وغاب كأنّ الليل فى الغرب أظلمـــا

لقد ملأ الدنيا دويًّا وهمَّه
حياة ربوع حولها الظلم خيّما
وكم روّضته الحادثات فراضها
وكم علمته حكمة فتعلّما
أحب جميع الناس من أيّ مذهب
فوحّد فينا عيسويًّا ومسلما
جناحان فى جسم العروبة إن وهى .
جناحٌ هوى ثانيهما متحطّما !

* * *

دنت نجمةٌ فى الغرب ليلاً لأختها
تسائلها عن راحل ودّع الحمى
لمن ذلك النعش المجلّل بالسّنا
وأيُّ فتى أدمى القلوب وكلّما !
لقد عقد الموت الزؤام لسانه
وأسكت قلبا بالبلاد متيّما ؟

* * *

هنا سقطت من نجمة الليل دمعةٌ
وقالت وكاد الأفقُ أن يتجهما

عرفت الفتى يا أخت ... ذلك فيصلٌ
مليكٌ له فى العُرب أشرف منتمى
فتى عربىٌّ هاشمىٌّ إذا جرى
تسربل فضفاض الوغى وتلثّما
وكان زعيما بل مؤسس دولة
وكان رسولاً للسلام معلّما
إذا ما دعته الأريحية للندى
فيا أخت ما أسخاه كفًّا وأكرما
ففى راحتيه جود معن وحاتم
سلى الجود عنه بل سلى الغيث إن همى
ألا فاسمعى يا أخت فى الشرق ضجّة
وآهات نوح لهفةً وتألّما
ففى مصر حتى الشام تلقين مأتما
وفى القدس حتى الهند تلقين مأتما
أطلّ على مثوى (الحسين (١)) مناجيا
كأحمد فى الاسراء زار وسلّما

---

(١) اشارة الى مروره بالطيارة فوق قبر والده المرحوم الملك حسين المدفون فى المسجد الأقصى فى بيت المقدس

لقد كان نجما وهو فى الفلك عائدٌ
ولمّا استوى فى جوّه بات أنجما

مسجًّى على متن السحاب تحفّه
ملائكة الرحمن كالطير حوّما

يشق إلى بغداد فى الريح نهجه
على سابح يسرى به الفن ملجما

بعيداً عن الأحباب وهو أمامهم
تشيعه أرواحهم كلما سما

ولو علمت طيارة الجوّ من حوت
لكانت له حتى إلى النجم سلّما !

* * *

فياصاحب التاجين سرْ فى كرامة
لك المجد فانعم بالعلى متبسما

ونم فى ظلال الخلد وارقد براحة
فشبلك قد أضحى على الملك قيما

فهشَّ له عرش الرشيد مهللا
وبشَّ له (المأمون) يوم تسلما

تركت له تاجا وعرشا وسؤددا
وملكا حديثا سوف يصبح أقدما

سيتبع عهداً فى الجهاد رسمته
ويكمل عقداً حول عرشك نظما

ومن كان يدعى غازيا وابن فيصل
سيغزو قلوبا فتحها بات مبرما

ويا أمل الأوطان من بعد فيصل
لك الخير فاعمل للعروبة مقدما

ومن ولى الملك المشّيد صانه
بعدل وأعلاه وزاد وتمّما

وخلفك من أبناء يعرب أمّة
تصافح منك اليوم سيفاً مصمما

وحولك أعمام إليك تلفتوا
وفيك رأوا ذاك الحكيم المحكّما

وثبتَ وثوب الشبل يحمى عرينه
فبوركت من شبل به الليث كرما

فكانت باذن الدهر أول غضبة
أتتنا من الزوراء رعداً مزمزما

إذا مات منا فيصلٌ قام فيصل
يسير إلى العلياء شبلا فضيغما !...

أيلول ١٩٣٣

تحية القدس

مطلع أول محاضرة ألقيت من محطة الاذاعة فى القدس .

ولى فى مهبِط الالهـــام شِعْرٌ
حبتـــه ربّـة الوحى الفنونا
على (الموّاج) تســـمعه بلادى
نشيداً عـــلم الطير الحنينا
لأوّل مرة فى (القدس) روحى
ترفُّ كأنها فى (طورسينا)
وفى (القدس الشريف) شريف عهد
لطلاب الهـــدى والمهتدينـــا
حججت إلى معـــابدها مشوقا
كمـــا حجَّ (المجوس) الملهمونا
وتحت سمائهـــا ناجيت ليـــلى
بلحن ينعش القلب الحزينـــا

وما ليلى سوى وطنى المفدى
فيا وطنى جعلت هواك دينا
هبنى منكِ ياليلاى وحيا
يعيد مفاخر الأجداد فينا
فان سمع الورى لحنا جديداً
فأنت أمرتنى حتى يكونا !.....

٨ ١٩٤١

ولد الرفق

بمناسبة عيد الميلاد

ولد الرفق يوم مولد عيسى
والمروءات والهدى والحياء

وازدهى الكون بالوليد وضاءت
بسناه من الثرى الأرجاء

وسرت آية المسيح كما يسرى
من الفجر فى الوجود الضياء

تملأ الأرض والعوالم نوراً
فالثرى مائج بها وضاء

لا وعيد ولا صولة لا انتقام
لا حسام لا غزوة لا دماء

ملك جاور التراب فلما
مل نابت عن التراب السماء

واطاعته فى الاله شيوخ
خشع خضع له ضعفاء

شوقى

متفرقات

— ١ —

يا ربّة الشعر رفقاً بالذى مثلا

أمام هيكلك القدسى مبتهلا

لى فى الورى لغة هامَ الفؤاد بها

وكم لها فيكِ آيات جرت مثلا

أبغى لها المجد والعلياءَ من صغرٍ

لا كنت لى ربة إنْ مجدُها أفلا

— ٢ —

وأنت يا (قلما) صاحبتهُ زمنا

وظلّ يسمعنى من آيهِ نغما

إحرص على لغة الأجداد إنّ لها

محاسناً هزّت الافرنج والعجما

فان تنكّبْتَ يوماً عن مناهجِها

لا كنت لى صاحباً لا كنت لى قلما

— ٣ —

وأنت يا (وطنى) يا مَنْ أقدّسه
دون المواطن إن سرًّا وإن علنا
عشقتها لغــــة فى الأرض رائعة
ألشرقُ والغربُ فى آدابها افتتنا
إن لم يجدّد بنوك اليوم نهضتها
لا كنت لى سكناً لا كنت لى وطنا

— ٤ —

وأنت يا (عَلماً) بالروح نعشقه
وقد تتوّج فى عليـــائه وسما
كن أنت واللغة الغرّاء رابطة
وثقى إذا زال عهد العزّ وانصرما
إن لم تفيّىء على منْ ينطقون بها
لا كنت لى رايةً لا كنت لى علما

— ٥ —

وأنت يا (ولدى) يا مَنْ أحبّ ومَن
أهفو لهُ كلّما وجهُ الصباح بدا

لا تعشقنَّ سوى أمِّ اللغات وكن
فيها كما أتمنَّى شاعراً غرِداً
فان نشأت ولم تعشقْ بلاغتها
لا كنت لي أملاً لا كنت لي ولدا

— ٦ —

وأنتم يابني قومي أناشدكم
بمن بهِ عزَّ إنجيلٌ وقرآن
صونوا حمى اللغة الفصحى فليس لكم
من دونها وطنٌ يعلو له شان
فان غفِلتم ولم تحيوا معالمها
لا القومُ قومٌ ولا السكان سكان !..

بيروت ١٩٢٣

الرائـد

تلبية لاقتراح مجلة المقتطف فى مصر
ونالت جائزتها

تحفز حتى القطبِ فى وثبـاتهِ
وحلق حتى الشهبِ فى رغبـاتهِ
وزاحم نسر الجوّ فى طيرانه
وصالَ على عُقبـانه وبزاته
وأقلق حوتَ البحر فى مستقرّه
وروّع وحش البر فى فـلواته
فما شـهدتْ عين الزمانِ كرائد
تمرَّس بالأهوالِ فى غمراته
يهون عليه أن يضحِّى بذاته
وأكرم حى من يضحى بذاته
يودع مغناه ويمشى إلى الرَّدى
وحيداً وصرف الدّهر بعض عداته
حقيبته تفضى إليـكَ بسرّه
ومَرْقبه ينبيك عن عزماته

عصاه عصـَا (موسى) ومنه تفجَّـرت

ينابيع علم قبْـل ضَرْبِ صفاته

فنى كل أفق منْ أشعة فِكـره

وفى كلِّ واد من صـدى كلماته

وفى كل قفر صفحةٌ من كتابه

وفى كلِّ نهر قطرةٌ من دواته

وفى كل لُـج مسربٌ لسفينه

وفى كلِّ قطب مركزٌ لأداته

وفى كل فجر مسرحٌ لخيـاله

وفى كلِّ ليـل معبدٌ لصلاته

يطير إلى القطبِ الشمالىّ صاعداً

وفى البحر هول القبر فى فجواته

ويهوى إلى القطب الجنوبى هابطا

يشق حجابَ الغيبِ فى خطواته

يفـلُّ جيوشَ الزمهرير مغالبا

عناصر كون لوَّحت قسماته

وكم جاز أصقاع الجليد وحفـّه

ضبابٌ كثيفٌ حال دون نجاته

يســـدُّ عليهِ الثلج حيناً سبيله
وحيناً يقيـــه الثلج من عثراته
ويغمره الليـــل البهيم وقلبـــه
يحس دبيب الموتِ فى نبضاته
وكمْ خطرٍ يجتـــازه متسلقاً
إلى جبـــل أوفى على هضباته
وكمْ شاقهُ واد فرَّ بجدول
تدفق حتى ســـال عن جنباته
وأفضى إلى غاب فراع فؤاده
فحيح افاعيـــه وسمُّ نبـــاته
تهبُّ عليه الريح نكباء زعزعاً
وتمتزج الرَّمضـــاء فى زفراته
ويفرى الفيافى والجوى ملءُ صدره
كأنَّ لظى الصحراء نفث لهاته
تجوس الضوارى وهى تزأر حوله
فتحرمه فى الليـــل طيبَ سباته
فيالغريب يلتقى الهول وحـــده
ويقضى فقيراً بعد مكتشفاته

يكاد يزيح الستر عن كل غامض
ويفتتح الأفلاك فى غزواته
يطالع سفر الكون حتى إذا انثنى
أضاف على المكتوب من صفحاته
فيرتشف الورّاد من قطراته
ويقتطف الرُّواد من ثمراته
وينظم للأجيال خير قصيدة
يدونها التاريخ فى حسناته
وينشدها السمار فى هدأة الدجى
ويذكرها الطيار فى رحلاته
وما العمر إلا رحلة إثر رحلة
يكابدها الانسان قبل مماته
فمن عاش عيش الظافرين تبسمت
له صفحات الكون فى خلواته
ومن مات موت الرائدين مغامراً
فدى العلم كان الموت بدء حياته

ابن الوادى : حليم

مصايف لبنان

منظومة لصاحب هذه المجموعة لم تنشر فى مجموعاته الشعرية بعد

لبنـــان آى الحسن فى صفحاته
وضّاحة واليمن فى جنباته

فانزل (مصايفه) الجميـــلة إنها
أنس النزيل ومنتهى رغبـــاته

وانهل نمـــير الماء من سلساله
وانشق عبير المسك من نفحاته

الكوثر المعسول من أنهـــاره
وجنان «علّيين» من جنّـــاته

والبرء يسرى من عليل نسيمه
والعزم يجرى من صميم صفاته

ولكم شفى ذا علّـــة فسقاه من
كأس الحياة وسلّ كأس مماته

إنى لمست الكـــهرباء بتربه
ولذاك هزّتنى جميـــع جهـــاته

مرت فلول الفــاتحين بسفحه
وتراجعت عنه خيول غزاته
نظم الفصول فهنَّ خير قصيدة
حسناتها تنْسيك عن حسناته
الصيف مثــل خريفه وشتاؤه
كربيعــه فى مائه ونبــاته
والموج عند رماله . والمرْج فو
ق تــلاله . والغيم فى ذرواته
والبحر منطرحٌ على أقدامه
والثلج منبسطٌ على هاماته
والحسن كلُّ الحسنِ فى أقماره
والسحر كلُّ السحر فى ظبياته
فتَّشْت عن روض الخلودِ فلم أجد
فى الأرضِ إلا (الأرز) من شجراته

* * *

ما مرَّ مصطافٌ عــلى متنزهٍ
إلا رأى الخلان فى خطراته

فكأنما ابن النيل مرَّ (بنيله)
وابن (الفراتِ) على ضفافِ (فراته)
والمقدسيُّ مشى إلى (أرْدنِّه)
وابن الحجاز سما إلى (عرفاته)
يحنو على حرمونهِ (صنّينه)
وتحدث (الاهرام) عن عظماته
ويدبُّ روح الطهرِ في أزهاره
ويهبُّ عرف الحب في نسماته
تتعانق الأديان فوق هضابه
كتعانق الأغصان في غاباته
وهوى الموحّدِ فيهِ عند أذانه
كهوى المثلثِ فيه عند صلاته
فالحبُّ في (قرآنه) والحبُّ في
(إنجيلهِ) والحبُّ في (توراته)
جمعتهم (أم اللغـــاتِ) وحبّذا
صِلةٌ يراها الشعب رمز حياته
لغةٌ تعشق آيهـــا فتغلغتْ
في صدّرهِ وجرتْ على لهواته

تلك (المصايف) ما ذكرت جمالها
إلا ثنيتُ القلب عن لهفاته

فعسى ترى لبنان رابطةً بها
ينضمُّ شمل الشرق بعد شتاته

ماذا على أبنائه لو أنصفوا
وتعهدوا المدفون من خيراته

وتعارفت أقطاره ، وتآلفت
لحياته وتحالفت لنجاته

* * *

وإذا القلوب توحّدتْ فى موطنٍ
عطفتْ عليه وفرّجت كرباته

فتحن ظامئة إلى استقلاله
وترف حائمة على راياته



سلوا الهدى وسلوه عن خواطره

رثاء فقيد الصحافة المرحوم نعوم المكرزل

مؤسس جريدة الهدى فى نيويورك

قف بالمهاجر قاصيها ودانيها
تر الأسى يتمشى فى نواحيها

وانظر الى الدار من (نعّوم) خالية
كما خلت أيكة من صوت شاديها

وانصت لجاليـــة ماجت لمصرعه
وراعها الخطب لما غاب راعيها

وهى كخنساء صخر فى مدامعها
ثكلى كراحيل تأبى أن نعزيها

سلوا (الهدى) وسلوه عن (خواطره)
من ذا يدبجها من ذا يوشيها

وسائلوا (نهضة) قام الرئيس بها
خمسين حولا يغذيها وينميها

ما أبصر الوطن الثانى كهمته

ولا أرى همـــة علياء تحكيها

شماء علياء فى (نيورك) تحسبها

كناطحات سحاب من مبانيها

ما زال كالنسر فى الآفاق منطلقا

حتى ارتقى من سماء المجد ساميها

مشت إلى الورد فوق الشوك (نهضته)

فالورد ينعشها والشوك يدميها

وخاض بحر الأمانى غير مضطرب

وللنفوس مضاء فى أمانيهـــا

وكل شعب له شعب يغالبـــه

وكل نفس لها نفس تعاديها

* * *

فردٌ يدافع عن أحواض أمته

إذا دعت من وراء البحر حاميها

كم بين منتدب يسعى ليسعدها

وبين منتـــدب يسعى ليشقيها

فكان فى نفسه جيشا ومملكة

لها الكتائب ما فلت مواضيها

أقلام صدق وراء الحق مرهفة

ترمى وترمى فما طاشت مراميها

حينا كفاحا وحينا فى مهادنة

كالصحف تنشرها آنا وتطويها

صعب المراس إذا ما وقفة عرضت

ألوى عليها ولم يرهب عواديها

كم صيحة كهزيم الرعد يرسلها

وغضبة حرة كالنار يذكيها

وكم مضى فى سبيل القوم مندفعا

مثل السيول تهاوت من أعاليها

وكم طوى الليل حتى غاب كوكبه

وأسهر العين حتى انشق داجيها

وراح ينشىء آيات مسلسلة

الطرس يثبتها والوحى يمليها

روائع تتغنى فى بلاغتها

أم اللغى ولسان الدهر يرويها

يا مهجة فى صفاف (السين) قد نزلت
وكيفما اتجهت لاقت محبيهــــا
فموجة الشرق نحو الغرب تبعدها
وموجة الغرب نحو الشرق تدنيها
لاحت سفينته فى الأفق خاشعة
باسم المهيمن مجريهـــا ومرسيها
تمشى الهوينى بمن فيها وحين دنت
ألقت لدى الجبل الباكى مراسيها
وملعب الموج ناجى من سواحله
مساقط الثلج من عالى رواسيها
إلى (المكرزل) كم حنت خمائلها
شوقا اليه وكم أنّـت سواقيهــا
تهفو (لصنين) فوق اليم مهجته
وأدمع الصحب حرى فى مآقيها
سماء لبنان تسبيه فراقدها
وأرض لبنـان تشبيه روابيها
يهوى مواطنه يهوى سلامتها
يهوى كرامتها يهوى معاليها

شجاه مضجع (جبران) تظلله
أفياء غابة أرز فوق واديهـــا
وشاقه أن يرى فى إهـــدن (كرماً)
وصهوة المجـــد تعليه ويعليها
مرّت به ذكريات حوله ازدحمت
هيهات أن ترجع الأيام ماضيها
تحطمت كبقاياه ولو سلمت
من الفناء لهزت عطفها تيهـــا

* * *

لولا شقيقك (سلوم) لما بقيت
شمس (الهدى) تهادى فى مجاليها
ولا رأينا من الأقلام (رابطة)
تحيي البيان وحادى الحب حاديها
خميله من جنان الوحى باسقة
طابت رياحينها طابت مجانيها
حرية الشعب نور فى منائرها
ومشـــعل الحق نجم فى دياجيها

والأريحية بعض من شمائلهـــا
والعبقرية شطر من معانيهـــا

والشوق فى صدرها والجود فى يدها
والعلم فى قلبها والسحر فى فِـيها

هناك اخواننا هامو بأندلس
وفى مهاجرهم أحيوا مغانيهـــا

وجددوا (الضاد) فى الأقطار فانتشرت
كنفحة الروض تجرى فى مجاريها

وشيدوا خير صرح فى صحافتها
وأبدعوا خير شعر فى قوافيها

وكلما ذكروا آباءهم ورأوا
(دار الهدى) لمحوا نور الهدى فيها

* * *

يا أجرأ النـــاس قولا فى صحائفه
وأصلب الناس عوداً فى مباديها

عد (للفريكة) وانزل خير ضاحية
وحى تربة أجـــداد نحييها

منارة فى الحمى تلقى أشعتها
على الربوع وبالذكرى تناجيها

المهد واللحد من بعد النوى اجتمعا
والروح طارت إلى علياء باريها

ماذا تقول ترى من أوج رفرفها
وقد أطلت على الدنيا وأهليها ؟

أمربع الأنس بعد الموت مزدهر
وللرفاق رجاء فى تلاقيها

وهل سمعت أنين القوم عن كثب
وهل لمست جراحاً حار آسيها

هى البلاد كما غادرتها قدماً
فاذكر لدى الملأ الأعلى مآسيها

لعل أرواح موتانا ترف ضحى
على بقية آمال فتحييها

بيروت — الفريكة　　　　　　　　نوفمبر ١٩٣٤

ذكرى المتنبي

القيت فى عام ١٩٣٦ فى المهرجان العظيم الذى أقامته دمشق لشاعر العرب الأكبر أبى الطيب المتنبي بمناسبة مرور الف عام على وفاته :

طلعت على الفصحى لحينك حورها
وخضت قوافيها فدانت بحورها
وكم قلت : لا تجرى الرياحُ مطيعةً
فلبّاك عاصيها ولبّى نفورها
فتحت فتوحات ترامت حدودها
وألهبتَ أرواحاً تلظى سعيرها
وأضرمتها فى عالم الشعر ثورة
على ربوات الخلد دق نفيرها
خلت حلبُ الشهباء من سيف دولة
ودولتك العصماء باق سريرها
فلكٌ ولا تاجٌ وفتحٌ ولا دمٌ
ورايات نصر للنشور نشورها

هى الحكمة الغرّاء جاءتك تزدهى
وليس سوى تلك القوافى خدورها

* * *

سلامٌ على أمّ اللغات فوحيها
أغان على الأسماع يحلو مرورها
هى العروة الوثقى هى المنيةُ التى
يهز قلوب المخلصين بشيرها
تركنا ربى لبنان والشام قصدنا
وفى النفس من أشواقها ما يثيرها
حملنا اليها الشعر والشوق والهوى
وذكرى ليال ليس ينسى سرورها
وفى (ميسلون) كان للركب وقفةٌ
على تربة من هالة العين سورها
على تربة (العظمى) رفّت جوانحٌ
فأنت سواقيها وحنّت صخورها
إذا رفعوا لاسم البطولة قبّة
مشينا اليها خاشعين نزورها

وهبّت لنا من جانب الشام نفحةٌ
كأن ربى الفردوس فاح عبيرها
حللنا مغانيهـــا وفى كلّ دارة
لنا ذكريات ما سلاها سميرها
إذا صافح الأردنُّ دجلة رفرفت
على بردى من جوّ مصر طيورها
مواكب أقطار البـــلاد تزاحمت
وبالمعرض السورىّ حفّت صقورها
وحيّت صلاح الدين حول ضريحه
ففاضت مآقيها وجاشت صدورها
إلى الخلفاء الراشـــدين تطلّعت
وقد بسمت للخـــالدين ثغورها
مفاخر سفيان ومجـــدُ أميّة
وآثار مروان حوتها قصورها
غدت حيرة النعمان حيرى كأنما
خورنقها هـــذا وهـــذا سديرها
دقائق نقش فى فنون صناعـــة
فأولها يسبى النُّهى وأخـــيرها

يمر عليها الدهر وهى جـــديدة
وتبقى بقاء الزّهر زهراء دورها
وأكبر رمز من رموز حيـــاتها
مصانع عمران يعجّ هـــديرها
فحدث عن صلب الحديد ترابها
وحدث عن لطف النسيم حريرها
إذا ذكروا للجاهليـــة منبراً
أطلّ فتى ذبيان وهو مشيرها
وناجى عكاظ الشعر ربعُ أميّــة
فأخطلها يشدو ويشدو جريرها
وان خطبوا غرّ المعانى رنت الى
أبى الطيب الجبّـار تيهاً مهورها
وهلّـلت الفصحى لآيات أحمد
وسار إلى ربّ البيـــان سفيرها
إلى شاغل الدنيـــا ومالىء سمعها
إلى (الطائر المحكىّ) تعنو نسورها
تغلغل فى قلب الحيـــاة ولبّها
لم تلهـــه أعراضها وقشورها

إذا امتشق الأسياف صَلَّ صليلها
أو امتشق الأقلام صرَّ صريرها

وحنَّت إلى قدس النبوَّة نفسه
فكانت له أسرارها وستورها

صريع العلى والخيل والليل لفتة
إلى أمم فى الشرق صرعى أمورها

ويا شاعر الاعجاز صيحة شاعر
عسى من وراء الغيب ما يستثيرها

فقد طالما استصرختها فتنبهت
إلى زأرات لا ينـــام هصورها

فعلمتهـــا معنى الحيـــاة وإنما
إذا لم تذد عن حوضها اندكَّ طورها

وعلمت إن الظلم فى الناس شيمة
وإن كؤوس المجـــد حلو مريرها

وعلمت إن الشرَّ بالشر يتَّقى
إذا الفتنة العمياء عمَّت شرورها

وعلمت أن المال فى الأرض قوة
وإن المنى لا يلتقيهـــا فقيرها

وإن صــغار الطير يسهل قنصها
وأن أسود الغـــاب يخشى زئيرها
وحدّثت عن ذلّ الضعيف بأمّة
تخاذل أهــلوها وعاث غدورها
وعلمتها صبر الــكريم وحلمه
إذا ما الرياح الهوج سحّ مطيرها
وعلمتها ان الســلامة سبّة
إذا لم يرق حول النفوس طهورها
وعلمتهـــا ان الشعوب جميعها
سواســية لا يستهان حقيرها
وعلمتها ان المعــالى عزيزة
ينــال بأطراف الرماح خطيرها
وعلمتهــا ان الممالك بالظبى
وبالثورة الحمـــراء تحمى ثغورها
وعلمتهــا ان الحيــاة شجاعة
وما فاز باللذّات إلا جسورها
تعاليم ان قامت بها أىّ أمّة
وكانت على رقّ تحطّم نيرها !

هو الشعر نهواه ونهوى قديمه
جديداً كشمس ما تغيّر نورها
تسيل على الأرواح منه سلافةٌ
من القلب لا المنقود يجرى عصيرها
وما شعرآء العرب إلاّ جداولٌ
تصبُّ ببحر منه كان صدورها
ولن تدرك الأقوام فى الشرق وحدة
إذا لم يكن منهـا اليها مصيرها
تكافح للاصلاح والأمر أمرها
وتفعل ما يوحى اليها ضميرها
منزهة الأهواء شرقيّة الهوى
تسير وأحرار البلاد تديرها
فتمشى إلى استقلالها فى كرامة
يوحّدها يوم الجهاد شعورها

* * *

فيافاتحاً بالسيف أغمده وافتتح
قلوباً إذا والشك هان عسيرها

اما لمست كفّاك دامى جراحها
وكم حملت من دهرها ما يضيرها
تهيم وأدغال السياسة حولها
تفحّ أفاعيها وتسطو نمورها
كبارٌ أمانيها فحيناً بشيرها
يجاذبها البشرى وحيناً نذيرها
فما سفنٌ أمراسها قد تقطّعت
تصارع أمواجاً توالى كرورها
تغير عليها موجةٌ إثر موجة
وأنّاتها تعلو ويعلو صفيرها
وتهوى بمن فيها إلى اللّج تارة
وتطفو ولا تدرى أيأتى نصيرها
بأفجع من أرض تصيح شعوبها
وتسمعها الدنيا ولا من يجيرها !

* * *

نبيّ القوافى قد تنبّأت صادقا
بأى على الأيام زاهٍ نضيرها

ففى كل بيت حـــكمة نستمدها

وفى كل شطر آيةٌ نستشيرها

رواتك فى الأقطار غنّـت وصفقت

لآيات وحى خالدات ســــطورها

وكم قادة للشعر تدلج فى السُّرى

وأنت بمصباح البيـــان تنيرها

لقد كنت من عرش ابن حمدان سيفه

وشرعة إلهـــام يفيض غزيرها

ولولاك لم تخفق لأخشيد رايةٌ

ولم يشـــهر كافورها ووزيرها

ولولاك لم تعرف محاسن (خولة)

وقد عطّــرت زهر الرياض عطورها

محجبة عن كل عين ونسْمة

وترنو لأخرى لا يغيض غديرها

فكيف سفحت الدمع يوم نعيها

وقد جزتها بيداء يكوى هجيرها

شريد فلاة بل طريد صـــبابة

وفيـــك جراحاتٌ تنزّى كثيرها

على كبد حرّى وقلب مروّع
فُتنت بتيجان سباك غرورها
تكتم حبًّا قد براك وفى الحشى
لبانة نفس كاللهيب زفيرها

* * *

حنانيك يا أخت الأمير ورحّبى
بمن أطرب الدنيا فغنّت دهورها
هناك ملقاه وقد طاف باسما
بجنّات خلد جاريات نهورها
لعينيك ما لاقى الفؤاد من الهوى
ودولة حمدان عزيزٌ أسيرها
لقد غلبته كبرياءٌ وعزةٌ
وشتى مواعيدٍ تبين زورها
فشرّق أحياناً وغرّب تارة
وآماله تذوى فتذوى جذورها
وودع فى الشهباء دار إمارة
وشيّع أحلاما عظيما صغيرها

لقد فتكتْ ليلا بهِ كفّ (فاتك)
فزلزل فى شمّ الجبــــان (ثبيرها)
وفاضت إلى الخلاّق نفس كبيرة
وأفضى إلى عرش الخلود مسيرها
وأطبق عينيــــه على شاعرية
مثير طماح النــــابغين مثيرها

* * *

ألا فاعرضوا (ديوان أحمـــــد) انه
ذخيرة أجـــــداد يعز نظيرها
بدائع أقوال كنثر نظيمها
روائع أمثـــــال كنظم نثيرها
إذا برزت للغانيـــــات تزينت
بأغلى وأحلى ما تحلّـت نحورها
وإن حجبت يوما تضوّع عرْفها
وان سفرت يوما سباك سفورها

* * *

تمنّيت لو ألهمت من فيض سحره
قوى كنت فى شعره استعيرها

فأنفخ فى روح العروبة روحــه
وتنتفض الموتى وتمشى قبورها
وأنظم للأجيــال فى مهرجانه
مدائح من ذاك الفرات نميــرها
وأنشد باسم الضــاد أعلى قصيدة
إلى الشاعر الكندى تهدى سطورها
ومن جارة الوادى ومن درّ نهرها
على مفرق الفيحاء تلقى شذورها

* * *

فتى (الكوفة) الخضراء فجّرت للنهى
ينابيع فى أذن الزمان خريرها
تفلّـت من دنيــاك عن عبقرية
بها أبصر (الأعمى) وتاه بصيرها
تخلّـدت عصراً أنت تاريخ قومه
وكم باد أقوامٌ وبادت عصورُها
طويت من الأعوام ألفا وتنطوى
ألوف على الفصحى وأنت أميرها

زحلة — دمشق ١٩٣٦

ام اللغات

لو لم تكن « أمُّ اللغات » هى المنى
كسرت (أقلامى) وعِفت مِدادى
لغــةٌ اذا مرت على اسماعنا
كانت لنا بَرْداً على الأكبادِ
ستظلُّ رابطــة توحد بيننا
فهى الرجاء لنــاطق بالضاد
فاذا ارتقت أشدو بها متفاخراً
القومُ قومى والبــلاد بلادى

الطائر الازرق

هزار الجنة ورسول السعادة

صفّق فأجناد السماء تصفقُ
وأطرب إذا غنّى (الهزار الأزرق)
هو طائرٌ هجر الجنان فان شدا
فى الغرب حنَّ الى صداهُ المشرق
هجر الجنان لحكمة . ولحكمة
هبط الثرى وبهِ الزمان محدّق
وأرقّ من صوت الهزار إهابه
فهو الجديد وحسنه لا يخلق
كالشمس فى أبراجها أبداً على
هذى البسيطة نورها متألق
أو كالأريج أريج أزهار الربى
يسرى فيحمله النسيم فيعبق
عجباً يرى فى الخافقين ولا يرى
يرد المناهل وهو حرٌّ مطلق

يدعى (السعادة) وهى أطرب نغمة
لسماعها قلب الطبيعة يخفق
طاروا اليها هائمين صبابة
وتعشقوها بالخيال وأغرقوا
يتهالكون على ترشف كأسها
لكنهم فى حبّها لم يصدقوا
هذا يكيد لها وذاك يخونها
وهناك آخر خادعٌ متملق
أنسيّةٌ لكنها جنسيّةٌ
ما صادها إلاّ الفتى المتذوّق
ومن العجائب انها معشوقة
ومن العجائب أنها لا تعشق ؟
مصباحها لا ينطفى . وجمالها
لا يختفى . ورتاجها لا يغلق
يتجمّعون ليسمعوا آياتها
فاذا دعتهم للسلام تفرّقوا
يا طالما قالت لمن خدعت بهم :
إنى إذا . غرّبتم سأشرّق

أنا طائرٌ يدرى الخلود مكانتى
وبجانبى غرس الأمانى مورق
أستقبل الفجر الضحوك محلقاً
وسواى فى لجج الدياجر يغرق
من يسق باسمى كأس ماءٍ بارد
فجداولٌ من حوله تتدفق
تنصبُّ فى بحر الحياة فجدولٌ
متغلغل فيه وآخر يلحق

* * *

مالى أحدث معشرى عن طائر
هو بينهم ـ لا فى الفضاء ـ يحلق
ان زارهم فالجوُّ صافٍ واسع
واذا نأى فالجوُّ داجٍ ضيق
فى كلِّ جانحة وكل سريرة
أثر له فى النفس حين تدقق
هو بسمة الطفل الرضيع وأمه
تهفو إلى كلماته إذ ينطق

هو فى الصبى . هو فى الصبابة والهوى
هو بالشباب وبالكهولة محدق
فى الفجر . فى جنح الظلام مرفرف
فى السحب فى زهر النجوم معلق
فى الموج عند هديره فى النهر عند
خريره فى الطير حين يصفق
فى الفكر وهو منسق فى النثر وهو
منمق فى الشعر وهو مرقق
هو قلعة ترنو إلى متوجع
هو مهجة بأخى الأسى تترفق
هو ان تحن على يتيم ماسحاً
من وجنتيه دمعة تترقرق
هو حبك الدنيا ... وحبك أهلها
فالحب أولى بالقلوب وأليق

* * *

يا من له للصالحات تلفت
وله بأسباب الهناء تعلق

لا تيأسن ففي القناعة راحـــة

لذوى النُّهى وبها المطامع تسحق

أقبل على الدنيـــا بنفس حرة

تضحك لك الدنيا ووجهك مشرق

وادخل على حرم السعادة خاشعاً

وعليك من أثر الوداعة رونق

وابسم لهـــا متفيئا بظلالها

فهى المنى وبهـــا المحبَّة أخلق

فاذا زهدت بهـا فأنت مضيع

وإذا حفلت بها فأنت موفق !

بيروت



ذكرى فقيد الوطن

سعيد باشا شقير

ألقيت فى الحفلة التى اقيمت لتأبينه فى الجامعة الأميركية فى بيروت

عرضت لعين الفكر سفر حياته
فأكبرت فرداً كان جيشا بذاته
فتى ملء عين الدهر رأيا وحكمة
وملء العلى فى عزمه وثباته
على وجهه من روح (عيسى) شجاعة
وفى قلبه من عطفه واناته
يشق طريق المجد غير مروع
ويسمو إلى العلياء فى وثباته
سلوا مصر والسودان عن فيض علمه
سلوا بردى والأرز عن نهضاته
وقفت أناجيه ومن كل جازع
عبارات شجو مازجت عبراته

فاذكره والأربعون تصرمت
واندب آمالا هوت بوفاته
فواها للبنـــان الجريح فؤاده
كأن جراح الشرق فى نزواته
أفى كل يوم صـــدعة فى بنائه
وفى كل ليـــل فجعة ببناته
يجوب فناء الأرض شرقا ومغربا
وتجنى بلاد الله من ثمراته
ويغرب عنـــه فرقدٌ اثر فرقد
وتغمره الظلمـــاء فى نكباته
ويرقب نجم السعد من كوة المنى
ويهدى إلى الدنيا ضياء هـــداته

* * *

أجامعة الآداب كم منك شاعرٌ
تغنى فهز الشرق فى نغماته
وكم عالم أنجبتـــه فتألقت
شموس الهدى من طرسه ودواته

وكم عبقرى غالب الدهر غازياً
فصال عليـــه الموت فى غزواته

هنا من بنيك الصيد أطلعتِ كوكباً
طواه الردى عن قومه ولداته

ذكاء وعــلم راسخ وبلاغـــة
تطالعهـــا الأجيال من نفثاته

بشعر كذوب الشهد والند والندى
ونثر كطيب العرف فى نسماته

نأى عن حماه والمنى تزحم المنى
ومرأى مغانى مصر من رغباته

مطامح نفس حرة يستثيرها
مضاء لنيل السبق قبـــل فواته

أطل على (الاهرام) نسراً محلقاً
وجاز أعالى (النيل) فى غمراته

ففى كل واد نفحـــة من شبابه
وفى كل ناد صفحة من صـــفاته

وبان على فوديه بعـــد انتصاره
غبار جهـــاد ثار من عزماته

وكم مسحت عيناه دمعة بائس
وكم فرَّجت عن بائس كرباته
وكم حن فى الوادى إلى الأرز قلبه
كما حن صداح إلى وكناته
فجنح على (الاهرام) رمز جهاده
وجنح على (لبنان) رمز شكاته
جناحان خفاقان فى حب موطن
يجاهد فى استقلاله وحياته
وفاء كما شاء الوفاء ورقة
يحدث عنها الزهر فى نفحاته
خلال مشت فى صدره وتدفقت
إلى الخير تجرى من جميع جهاته
فكانت كسلسال من الماء سائغ
يفوح عبير الروض فى جنباته
يروى قلوب الظامئين ويرتمى
نقيا على الوادى نقاء حصاته
فعاش كبيراً فى ظلال فعاله
ومات كبيراً فى ذرى حسناته

إذا نبغ الشرقى فى أرض غربة
أقرّ له الغربى فى عظماته
ومن تخذ الأخلاق والعلم حلية
رأيت رجال الفضل بين حماته
أما خفقت لابن الشقير بنودهم
وألقوا غصون الغار فوق رفاته
أكاليل اعجاب على نعش نابغ
يباهى به لبنان فى وقفاته
فيا صلة القطرين حيا وميتاً
هنيئا لترب أنت من زهراته
لأنت بوادى النيل خير وديعة
يحج لها السورىّ فى غدواته
وخطبك ذكرى خطب شعب مشتت
تجمع فيه الحزن رغم شتاته
قضيت بعيداً عن حماك ولم تزل
نجى أخيك الفرد فى خلواته
ومهما رثاك القائلون بشعرهم
فابلغ منه الحب فى زفراته

فيا من شجاه اليوم فقد شقيقه

خذ الصبر والسلوان من ذكرياته

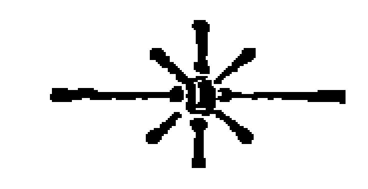
ويا وطنى المفجوع عزاك أنه

سيبقى (سعيداً) خالداً فى مماته

فمن كان فى دنيـــاه فخر بلاده

يخـــلده التاريخ فى صفحاته

بيروت سنة ١٩٣٥



ذكرى نابغة الطب

وكم علة في الناس حار طبيبها

رثاء المرحوم

الدكتور فيليب بك عقل

إلى تربة الأجداد حنَّ (طبيبها)
وعاد إلى أرض (المتين) ربيبها

وحامت على (صِنين) نفس كبيرة
إلى ذروات المجد دب دبيبها

ولاحت بقاياه على صخرة الهدى
فراعت قلوبا كالضرام وجيبها

أطلت على لبنان والمتن مهدها
وفي مرقد الآباء كان نصيبها

فيا لهوى الأوطان من بعد غربة
تلاقى بعيد عندها وقريبها

وما القبر إلا موطن لأحبة
إذا خلدوا في الأرض ضاق رحيبها

مراقد أحرار ومثوى أعزة

لهم ذكريات عـــذبة نستطيبها

فسل عن بنى عقل (شديداً) وأسرة

مرابعهـــا ريانة ودروبهـا

وسل هضبات (المتن) أين (سعيدها)

وسل جنبات (الشوف) أين (نسيبها)؟

مضوا وتوارى فى دجى الرمس نورهم

كشمس توارت حين آن مغيبها

وجاورهم (فيليب) بالامس فانطوت

مواكب أضواء عزيز غروبهـا

قفوا استنطقوا (الاهرام) عن عبقرية

تجـلى بوادى النيل منهـا عجيبها

روائع من فيض النبوغ تألقت

شموعا وفى عين الزمان صبيبها

وأبكار أفكار وآيات حكمة

تأرج فى الأقطار كالأرز طيبها

فيا علة فى القلب أودت بربها

وكم علة فى الناس حار طبيبها

سألتك أين العلم والطب والهوى
وأين فنون كم سبانا غريبها

وأين الحجى ؟ بل أين غض مواهب
ذوت كغراس الروض جف رطيبها

وأين شرارات الذكاء تغلغلت
فأطفىء منه نورها ولهيبها ؟

فلا الطب مرجوّ ولا العلم نافع
ولا ناضرات الفكر باق خصيبها

هنيئا لسكان النعيم بنابغ
تفلت من دنيا شجته خطوبها

شقيق حبيب الشعب ذكراك بيننا
شعاعة شمس ليس يبلى قشيبها

فاشرف علينا من خلودك ساعة
فان لنا نجوى عسى تستجيبها

وأنت حكيم يعرف الداء قبلنا
ويدرك من أرواحنا ما ينوبها

اذا سأل الأجداد عنا فقل لهم :
مصائبنا زادت وزادت ضروبها

وان طلب الاصلاح أحرار (مجلس)
فمن ذا يلبيها ومن ذا يجيبها ؟
فياليت شعرى ما أقول لأمة
خطيئاتها شتى وشتى ذنوبها
تروح ولا تدرى الى أين تغتدى
وتغدو ولا تدرى غداً ما يصيبها
تجاذبها الأهوال من كل جانب
وتجزع من حرب قريب شبوبها
ولو حكموا أهل النبوغ لاسعدوا
ربوعا توالت فى الحياة كروبها
ولو أن فى الأوطان مثلك نخبـــة
لمـــا كثرت آلامها وعيوبها
وسارت الى استقلالها وتحفزت
وتمّ إلى هام السماك وثوبها
وطاف بأسراب النجوم (هلالها)
ولامس أهداب الغيوم (صليبها)
ولكنها الدنيا ... أفاع تواثبت
رقاق حواشيها . سموم نيوبها

تهز شعوب المغربين حرابهــــا

وتدمى قلوب المشرقين حروبها

ولولا جلال الموت أطلقت زفرة

بشكوى بلاد راح يشقى (أديبها) !

ولكنْ فى (ذكراك) تخشع مهجة

يكاد فراق النابغين يذيبها

* * *

ذكرتك والاخوان حول (وصية)

بعثت بها والروح حان ذهوبها

وأوصيت أن أرثيك ان غالك الردى

فهجت جراحات تنزّت ندوبها

كأنك تدرى ما بقلبى من الوفا

وأنى اذا نفس دعتنى مجيبهــــا

سليل العلى !... لبيك انى شاعر

بخطبك مذ أخــــلى الديار نجيبها

فناح عليه بعد مصر (شمالها)

وشيعه قبل البقاع (جنوبها)

كأن عرين الأسد بعدك لبوة
وقد فقدت شبلا فطال نحيبها
وغيب ليث الغاب فى ظلمة الثرى
بمأسدة عصماء شقت جيوبها
ولولا عزاء بالالى زينوا الربى
لسالت مآقينا وفاض سكوبها
وردّدت الغابات أنات (اخوّة)
تؤاسى (شقيقات) تلظت قلوبها
وناحت على تلك الهضاب حمائم
ورجع ألحان الأسى عندليبها
فنم فى ظلال الخلد والمجد باسماً
ودع عنك دنيا كالحزين طروبها
ويا آل عقل !... حسبكم إنّ أرضكم
أزاهر فى لبنان طاب هبوبها
يسير إلى نيل المعالى شبابها
ويمشى إلى صدر الزعامة شيبها
وأنت حبيب الشعب رفقاً بأنفس
ترجّيك للجلى فأنت (حبيبها) !

نشيد الاستقلال

أرض أجدادى

نظم: حليم دموس   تلحين : فليفل اخوان

اللازمة

عليكِ منى السـلام   يا أرض أجدادى
ففيـك طاب المقام   وطـاب إنشادى

— ١ —

عقشت فيـك السمر   وبهجـه النادى
عشقت ضوء القمر   والكوكب الهادى
والليل لمـا اعتـكر   والنهـر والوادى
والفجر لمـا انتشر   فى أرض أجدادى!

— ٢ —

أهوى عيون العسل   أهوى سواقيهـا
أهوى ثلوج الجبل   ذابت لآليهـا

هـــذى مجارِى الأمل　　سبحان مجريها
سالت كدمع المقل　　فى أرض أجدادى!

— ٣ —

يا قوم هـــذا الوطن　　نفسى تنـــاجيه
فعـــالجوا فى المحن　　جراح أهليــــه
ان تهجروه فمن　　فى الخطب يحميه
يا ما أحيلى السكن　　فى أرض أجدادى!

الجبل الملهم

الى الصديق الشاعر شارل قرم

صاحب الديوان الافرنسى « الجبل الملهم »

نظمت يوم فاز فى اوربة بجـــائزة الشعر الدوليـــة

يا صديقى الشاعرِ الملهم مَرحى
تاه لبنانُ وقد أدركت نُجحا
كنت فى السبّق المجلى فزها
وطنٌ أكسبته فوزاً وربحا
آيةٌ كبرى على قيثارها
ماجتِ الأنغام تسكابا وسحّا
إنّ للشـــاعرِ فى مَسرحهِ
أفقاً عن مثلهِ النسر تنحّى !..

* * *

فارس الأرز جرى ... فانكفأت
صهواتٌ أحرزتْ من قبل قِدحا

شاعرٌ سمحٌ بمـــا جاد بهِ
وقديمـــاً خلق الشاعر سمحا
عبقرىُّ الفكر نفّـاح الشذا
رائع الالهام إيماضاً ولمْـحا
ثملٌ بالفنِّ مفتونٌ بهِ
وربيبُ الفنِّ لا يقبل نصْحا
أسكرتْه خمرةٌ قدْسيَّةٌ
والذى يسْـقِى ويُسْـقَى كيف يصحى؟.

* * *

أنت فوق المدح ياشِرْل ومَن
قلّـد الغار كفاه الغار مَدْحا
ضمَّ ديوانك معنى ثورةٍ
حرَّكت قوما بنوا للمجد صَرْحا
كلُّ بيت لفحـــةٌ مِن لهب
زاد فى الحريَّة الحمراء لفْحا
هو فوز الشعبِ فى أحلامهِ
حبَّذا الحلْم اذا ما الحلم صحَّا

قل لمن يجهل ما تاريخنا :
عُد إلى تاريخنا مَتناً وشرْحا
عد إلى الماضى وذكّرهم بهِ
رب ذكرى ضمّدت فى الشرق جرحا
قل لهم ياقوم : إنّا أمةٌ
شربت مِن دهرها عَذْباً ومِلحا
قل لهم إن أنكروا استقلالنا :
هوذا شعرى كروح الحقّ نفْحا
حجّةٌ دامغةٌ ندلى بها
سجّلت « للجبل الملهم » فتحا
مذ من « لبنان » جنحا وعلى
هضبات « الألب » منه مَذْ جنحا
إنّ شعباً فاز منه نابغٌ
ليس يرضى للعلى هزءاً ومَزحا
نحن قومٌ نبتغى حريّة
خطّها اللهُ كتاباً ليس يمحى
كيف يرعون بلاداً أصبحت
عينها تلقى جمال العيش قبحا

كيف نرضاها ثغوراً حولنا
باسمات وجفون الشرق قرحى
فعزيزٌ أن نُرى فى وطن
بين أمواج الأسى أمسى وأضحى ! ..

* * *

كن قويًّا يا فتى الشعر فكم
حوّل الصارم نار الحرب صلحا
لا تنم فالحقُّ باد فجْره
والمعالى تقتضى كدًّا وكدحا
يؤخذ استقلال شعب عنوة
من يد الغاصب لا يمنح منحا ! ...

* * *

أيها الشاعر سر رغم الدجى
فلقد أطلعت الأوطان صبْحا
زنت شعر الغرْب فى مَلْحمة
أطربت فى الشرق من صلى وضحى
يتمنى الشعب لو تنظم فى
لغة خلدها (القرآن) فصحى ! ...

العرب والاذاعة

القيت فى الحفلة التكريمية فى القدس

حنّ الفؤاد إلى الاذاعة وإلى المذيع وما أذاعه
أنشيد (داود) على القيثار ما بعثت سماعه
أم خفق أجنحة (الملائـــك) مرّ فى سمعى وراعه
أم فلك نوح قد جرى وعلى الأثير طوى شراعه
أم لوح موسى فى الغما م وربّه أوحى اشتراعه
أم ذا بساط الريح سجل عن (سليمان) اختراعه
هو فوق ما قد قلت بل هو بعض ما الفكر استطاعه
هـذا نتاج العقل فيك فحى عقلك وابتــداعه

* * *

آمنت بالفــن الذى القى على الدنيا شعاعه
كشف الخفى من الوجـــود مزحزحا عنه قناعه
نخذ الأثـــير بريده ونفوسنا تهوى اتباعه

لبنان يبعث نفحة عربية فى كل ساعه
تلك (الاذاعة) بيننا نعم الصنيعة والصناعه
صلة لنا وطنية كالموج مدًّا وارتجاعه
فى (مصر) فى (بغداد) فى (لبنان) تزداد اتساعه
تصغى إلى القدس الشريف لسمع آيات مذاعه
حلقات فكر واتصال جماعة بعرى جماعه
ولربّ رأى صائب يغنى الحكيم عن الشجاعه

* * *

يا حبذا البلد الشقيق يمدُّ للأقطار باعه
فى كل قطر ناطق (بالضاد) تجمعنا اليراعه
هى خير رابطة لشرق حائر يلقى صراعه
هذا صراع (الحقّ) فى عصر تضيع به الشفاعه
فاقذف بعلمك للكفاح فانّ فى العلم المناعه
ولسوف نذكر حفلة حوت اليراعة والبراعه
لم ندر بعد حضورها أعكاظ هذى أم إذاعه ؟!.

ذكرى الملك غازي

ألقيت فى الحفلة الاربعينية الكبرى فى بغداد

غزتك المنايا بعد إن كنت (غازيا)
فأضحت قوافى الشعر فيك تعازيا
لقد عاجلتك اليوم سيّارة الردى
فأودت بنجم كان بالأمس عاليا
نعاك لنا (المذياع) كالبرق فى الدجى
فروّع أرواحا وهاج مآقيا

* * *

لحى الله أنباء مشى الحزن خلفها
وأطلق دمعاً كان من قبل عاصيا
أفى كل ليل فادحٌ بعد فادح
وفى كلّ فجر نستعيد المراثيا
فلله قلبى كم تحمّل من أسى
ولله دمعى كم تدفّق جاريا

ومن غالب الأيام خمسين حجّة
طوى لضفاف الرافدين الفيافيا

وجاوز صحراء السماوة (١) رائحاً
ولاحت لهُ دار السلام مغاديا

وأفضى إلى أرض الرشيد وطالما
تحدّث عن عرش الرشيد مباهيا

تبارك عرش زانه آل هاشم
فأشرق ملكا كالضحى متراميا

بكيت حسينا والعليّ وفيصلا
وقد جئت أبكي وارث التاج (غازيا)

هم كرموا شعرى غداة عرفتهم
وأعلوا بآفاق البلاد مكانيا

أياد لهم بيضاء عندى كثيرة
وما أنا ممّن يجحدون الأياديا

* * *

تذكرت عهداً للحسين وآله
فأكبرت عهداً بالبطولة حاليا

(١) بادية السماوة حيال الكوفة بما يلى الشام . وقد مر بها ابو الطيب المتنبي وفيها ادعى النبوة .

رأى العسف فى الأقطار يرهق قومه

وقد بات داء الخلْف فى الشرق فاشيا

فرنّت له فى العُرْب أوّل صَرْخة

ونبّه يوم الروع من كان غافيا

ونادى بنيــه للجهاد فكبروا

وقالوا : ألا ابيك لبيك داعيا

وخفّـوا الى الهيجاء يغشون نارها

ويزكون زند الضرب فى الهام واريا

إذا زحفوا كانوا رياحا عواصفاً

وان وقفوا كانوا جبالا رواسيا

* * *

وأقبل من قلب الجزيرة فيصل

فكان كعيسى آسياً ومؤاسيا

وضمّد بالحسنى جراحات قومه

وحمل جرحا بالسياسة داميا

وحانت له من (ميسلون) التفاتة

إلى فجر ملك حال كالليل داجيا

فودع عرشا بالدماء مخضبا
وغادر قصراً فى ذرى الشام ساميا
وشيّع آمالا جساما تحطّمت
وفارق تاجا خانى الدرّ هاويا

* * *

فياذكرياتى للمغانى تكلمى
وبثى شكاة النفس تلك المغانيا
فكم لى بظل الصالحيه وقفة
رصدت بها تلك النجوم الدراريا
وكم مرّة نبهت قومى بصيحة
وحذّرتهم فيها حسوداً وواشيا
أطوّف حول القصر تطويف هائم
بعرش عليه كنت أخشى الدواهيا
هناك سفحت الدمع حزنا على مُنَى
توارت لياليها فمرت ثوانيا
وهيهات أنساها وأنسى جراحها
وفيصل أخلى رفرف الملك خاليا

ولو سمعت فى هـــدأة الليل اذنه

صدى زفرتى يوم النوى لرثى ليا ...

* * *

لكل جواد فى الميادين كبوة

وتأبى المعالى فارس العرب كابيا

وفى كل سيف نبوةٌ ولقـــد أبى

بنو هاشم أن يتركوا السيف نابيا

فهبّ أبو غازى إلى المجد واثباً

كصقر جريح عاد للجو ماضـــيا

سمـــا وهوى ثم انطوى كمهنّد

وهامت به الدنيـــا وشاد المعاليا

وجـــدد فى بغداد ملكا وسدة

قريشية ترضى العـــلى والعواليا

وخلّف شـــبلا فى العرين مناضلا

ليكمـــل آمالا له ومآتيـــا

* * *

وها أنا فى بغداد ... أذكر فيصلا

واستعرض الماضى وتلك المآســـيا

فمن جارة الوادى إلى شط دجلة

قطعت أهاضيا وجزت بواديا

ومن مطلع الأنوار من كل محفل

أخــف ليوم الأربعين موافيا

وأسعى إلى مثوى ابن فيصل خاشعا

وأحنو لديه حاسر الرأس جاثيا

وأصبو إلى سيفين غمدهما الثرى

وقد آثر بعــد الفراق التلاقيا

أناجى أبا غازى وأنفح غازيا

شذاً من نسيم الأرز كالمسك زاكيا

وأرنو لقومى والمنى تزحم المنى

وأرفع صوتا فى الجماهــير داويا

أناشــدكم بالضاد لا تتفرّقوا

ولا تتركوا نجم العروبة خابيا

أناشــدكم بالله بالبيت بالألى

حموا وطنا ثبت الدعائم راسيا

وكان هواهم (وحــدة عربية)

تحقق للأجيــال تلك الأمانيا

إذا كنت تهوى خالد المجد فاعتنق
هوى الوطن الغالى تعش فيه غاليا
ولا تك صنو العامرىّ (١) بقوله
(وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا)

* * *

ســــلاما ملوك العرب فى كلّ دارة
وكم تحمل النجوى اليكم سلاميا
سلاما إلى أن يعقد الحلف بينكم
سلاما كماء المزن يقطر صافيا
على عزمكم يُبنى الرجاء فوحدوا
صفوفا بها يدنو الذى كان قاصيا
على العلم والأخــــلاق تبنى ممالك
يوحدها الاخــــلاص مادام باقيا

---

(١) العامرى قيس ابن الملوح مجنون ليلى وقد قال من قصيدة :

على اننى راض بأن أترك الهوى
وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا

وتمشي إلى اســـتقلالها بعقيدة
تزيد بلادى قوة وتصافيا
وسبعون مليونا ترجّى وتتقى
وتدفع عنهـا النازلات العواديا
هنالك يجرى دجــلةٌ متدفقا
إلى بردى والنيـل ظمآن صاديا
ويصطفق الأردن تيهـا وينثنى
من القدس حتى سفح لبنان حانيا
وترنو إلى بطحاء مكة أعينٌ
ترى فى سماء الوحى ذاك التآخيا
فانظم للتاريخ تاريخ وحدة
(ملاحم) يرويها فم الدهر شاديا
ويسمعها (عدنان) فى الخلد باسما
ويصغى لها (غسّان) جذلان راضيا
ويهفو إلى غازى فتى الشعر منشدا
ويصبو اليه فى الخـــلود مناجيا:
أبوك أبا غازى أتى الشام غازيا
وزحزح عنها فى الخطوب الدياجيا

وجدك يا غازى فدى قومه قضى
وفى المسجد الأقصى غدا الآن ثاويا
وعمـــك عبد الله يحمى عرينه
ويرقب فى (الأردنِّ) عهداً مؤاتيا
ووليت أنت الملك كالنسر ساهراً
وكالشبل وثاباً وكالسيف ماضيا
فكم صدمة جلى دهت فرددتها
ولولا الدجى ما غالك الموت جانيا
فعجلت فى دنياك حيًّا وميِّتا
وصنت ذمار الملك يقظان راعيا

* * *

فياملك الدارين حيِّيت خالداً
وحييت مغزوا وحييت غازيا
فنم فى جوار الليث ياشبل هانئاً
وان سرت عن عرش العراقين نائيا
وخلفك من أبناء يعرب قادة
سيحمون ملكا كالسهى متعاليا

يؤيدهم جنــد الشباب بعزمة

تشيد أركان البــلاد عواليا

الى « الوحدة الكبرى » تحن نفوسهم

وللوحدة الكبرى تصوغ القوافيا

ونجلك (فرخ النسر) ياقى بقربه

وصيًّـا له (عبد الإله) محاميا

ومن حوله أحرار قوم تألقوا

شموساً بأفلاك العراق زواهيا

إذا غاب عن بغداد غازى وفيصلٌ

أطلَّ عليها فيصل العُرب ثانيا !...

بيروت — بغداد ١٤ ايار ١٩٣٩

فيصل الثانى على الشاطىء !

حديث الموجتين

أغنية الموج والرياح - بين الساحل والجبل

غنّنا اليوم يا أمير البيان
فليك العراق فى لبنان
ومن الأرز أن يزف اليه
نفحات الربى وتلك المغانى
هو الشط . والعراقين . والشر
ق . سليل الملوك من قحطان
وارث التاج والعلى عن قريش
ومعيد الأمجاد من عدنان

* * *

هو ذا البحر باسط راحتيه
لفتى العرب فتنة الأذهان
نبه الفجر طرفه فتهادى
وتعرى فى نشوة الجذلان

حضنته وصيفة بانعطاف
فوق سيارة سرت فى المغانى
فى مغانى لبنان والسحر والحسن
على رفرف الروابى الحسان

* * *

لحت عينه الرمال ومشت
قدماه الأمواج فى تحنان
وكسته عرائس البحر ثوباً
نسجته لحسنه الفتان
هتفت باسمه المياه وحيت
أمل (الضاد) سيد الفتيان
وحمته العيون من كل عين
فهى جند تحف بالسلطان

* * *

وهفا الرمل تحته بحنين
وارتمى الموج فوقه بحنان

موجـــة اثر موجة تتجارى

دافقات كالخيـــل يوم الرهان

راقه الموج واثبـــاً عن يمين

ويســـار وساعـــد وبنـــان

* * *

ذكر (الرافدين) وهو على الشط

فنـــادى بصوته الرنان :

— أين غازى أبي ؟ وأين أراه ؟

أين خالى (عبد الإله) يرانى ؟

أين سيارتى على (الجسر) تجرى

أين (قصر الزهور) أين (حصانى) ؟

* * *

وإذا موجـــة على قدميه

تتناجى وأختهـــا بأمان :

— أنا يا أخت قد لثمت يديه

وعليـــه سكبت برد جنانى

ـــ أنا حييته عن العرب طرًّا

ـــ أنا قبلت ساحر الأجفان

ـــ أنا داعبت شعره فتدلى

فوق صـــدر يرتجّ بالخفقان

ـــ أنظريه عند الضحى مستحما

يضرب الموج ضاحكا عن جمان

وعلى ثغره ابتسامة طهر

وعلى وجهه نعيم الجنان

فيصل العرب جَده فاذكريه

هو رسم لفيصل العرب ثانى

صافحيه يا أخت بل عانقيه

وادفعى عنه موجة الحدثان ...

* * *

وانثنى البحر خاشعا مطمئناً

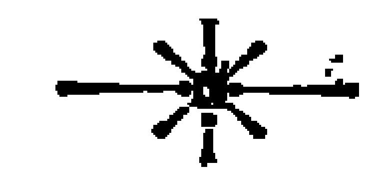
للملاك المـــدلّ بالصولجان

وطفت همسة على الموج منه

ردَّدتها الرياح وهى أغانى :

— يا مليكى الصغير أنت رجاء
لبلاد تصبو لأسمى الأمانى
أنت طىّ القلوب فاشبح معافى
حيث ترعاك مقلة الرحمن
ليس فى البحر عندنا من حدود
هو رمز لوحدة الأوطان
أنت فى الشرق يا مليكى المفدى
ملء عينى وملء عين الزمان

عاليه — فى صيف لبنان ١٩٣٩



ذكرى رشيد نخله

الأحد ٢٦ ايار ١٩٤٠

فجع الشرق كلـه بابن نخـله
وعظيم من يفجع الشرق كله

وخـلا الغاب والخميلة ممن
لم ير الغـاب والخميلة مثله

كان فينـا ليثاً وكان هزاراً
فانظروا فرخه المفـدى وشبله

فزئير حينا وحيناً هـديل
ببيان ألقى على الضاد ظلـه

ملأ السهل والربى والمغـانى
(وجـلا) بات للنفوس تعله

رددت بعـده البدائع لكن
ما عرفنا تلك البدائع قبلـه

قل لمن شاء سبقه فى المعالى
أنت طل فكيف تدرك وبله

ليس كل النفوس ظمأى الى المجد

فتعطى من كوثر الخلد نهله

رب فرد بصيحة هزّ شعبا

وزعيم بغضبة هزّ دوله

وجريح إن حن أو أنّ ليلا

أيقظ القوم من سبات وغفله

* * *

يا أمير الصناعتين أعرنى

قلم الوحى للرثاء ونصله

وانفح الأرض والسماء بشعر

ما حبانا الزمان إلا أقله

قسما لو هتفت فى الخلد أضحت

كلّ أرواحنا عليك مطله

حدث الصحب يا أمير المعانى

عن أمان غادرتها مضمحله

حدث القوم عن حياة رجال

كم أتوا عثرة وباؤا بزله

وسدوا الحكم واستخفوا بشعب

هو منهم فكيف يرضون قتله

وطنٌ ينبت النبوغ ولكن

بات يشكو قحط النبوغ ومَحْله

فاسأل الدهر عن أعزّة قومى

كيف أمسوا فى العالمين أذله

* * *

قد خبرت (الرشيد) سرًّا وجهراً

فاذا فعله يسابق قوله

وإذا روحه تناجى الدرارى

وإذا فرعه يجدد أصله

وله فى البيان صولة فذٍّ

وبميدان دولة الشعر جوله

أدبٌ فاض عن فؤاد كبير

بلسان حوى الخطاب وفصله

وبنان ترقرق السحر منه

وسطور هشت لخط ابن مقله

وخيال سما وشف سناه
عن نجوم من وحيه وأهلّه

كلّ مبنى كجندل القاع صعب
بقواف كجدول الماء سهله

فتغنى بنثره كلّ شاد
وتغنت بشعره كلّ ملّه

جعل الحق شغله وسواه
جعل البطل والدسيسة شغله

كان بالضاد والعروبة صبّا
وبلبنانه المحب المولّه

شاعر فارس طموح أبيّ
هو للأرز عنتر عند عبله

كم مشى للنضال والأفق داج
وتنادى لحملة إثر حمله

وهو يبرى يوم البيان يراعا
وهو يرمى يوم السياسة نبله

رضى النفى والأذى من (جمال)
فسل المقدس الشريف وأهله

ومنـاه استقلال أرض حبتـه
وحبـاها فرض الوفاء ونقـله
ويناجى لبنـانه بنشيد
وطنى كأنه منـه شـعله
فتمشى كالكهرباء صـداه
وترامى محـلة فمحـله
عزه عز (أرزه) فتراه
كان يهوى العلى ويأبى المذله
وتمنى منـذ الشباب نهوضـاً
ووئاما وأمةً مستقله
فاذا نبـلة من الدهر رنت
ورمته بعـــلة أى عـــله
ولديه (أمّ الأمين) تجلت
روح وحى له وقلبـــاً ومقله
وهى خلف الحجاب ترنو بعطف
لجريح كم خفّف العطف حمـله
وثوى فى عرينـه فهو ليث
أبت المكرمات أن تستذله

أطبق الموت جفنـــه فبكاه
جبلٌ في صميمه قد أحله
شيعته الدروز قبل النصارى
بدموع ولوعـــة ونجـــله
وتسامت لربهـــا نفس حر
راع شعباً يبكي ويلتف حوله
وهنا ســـاد في الفراديس صمت
حول روح لاحت بأزين حله
وأطلت عرائس الشـــعر تصغي
وهي في روض خـــلدها مستظله
وانـــبرت غادةٌ تقول بهمس :
ذاك يا أخت من تحبين نبـــله
(الرشـــيد) الذي استقل بفن
عبقري أعـــلى النبوغ محله
عاش سمحاً طول الحيـــاة وفياً
لبـــلاد تخـــلد اليوم فضله
هكذا الحر ياشقيقة يقضي
وهو يسقي خمر الزمان وخله !

وانحنت أختهـــا خشوعا وأنّت

ثم قالت بأدمع مستهله :

أخت روحي ما غاب وجه (رشيد)

عن بلاد تفدى (الأمين) ونجله

كلنـــا ذلك (الأمين) بخطب

(زحلّ) عنده الأسى مثل (زحله)

(بردى) فى المصاب(كالنيل) و(الأر

دن). يبكى على (الرشيد) كدجله

عاش ذكر (الرشيد) باسم (أمين)

و (سعيد) فنخلة بعـــد نخله

١٩٤٠/٥/٢٦

بعد عام ...

من ١٩ أيار سـنة ١٩٤٠
إلى ١٩ أيار سنـة ١٩٤١

ذكرى وفاة والدتي سيده رحمها الله

رماها فأصماها وكانت لنا أما
فلله من سهم حشاشتنا ادمى

مربيـة الأشبال غيبها الردى
وكانت لنا شمساً وكانت لهم نجما

نعاها لنا فى هدأة الليل هاتف
أذاب الحشى واستنزف الدمع والعزما

فقلت لناعيها : رويدك إنمـا
نعيت التقى والحب والخلق الأسمى

طواها الردى من بعد سبعين حجة
سرت كشذا زهر الربيع وما نما

فهـذا أيا قلبي سبيلك فاعتبر
وهذا مجال الصبر فاستقبل السهما

وهـــذا مسيل الدمع فانثر عصيه
وتاج حنان الأم كى تحسن النظما
فليس كقلب الأم للروح راحةٌ
وليس كذكر الأم للخير والنعمى

* * *

مضى العام .. والساعات تجرى سريعة
وبى رهبة للنظم فى الساعة العظمى
غـــداة توارى جسمها طى تربة
سنهوى بها قسراً ونطوى بها رغما
عرضت بعين الفكر عهد طفولتى
فمر كما تروى لدى اليقظة الحلما
وراجعت أحلام الصبى فتدفقت
جداول تغرينى ومن مائها أظما
وها أنا فى تيه الكهولة سائرٌ
وحيداً ولا أدرى متى أبلغ التخما
تكر علىَّ الحادثات بجيشها
وفى كل يومٍ من نوائبهـــا أرمىَ

ولم يبكنى فى الدهر إلا (أمومة)
حمتنى من الآلام والسقم والحمى
هى الواحه العظمى لمن هام حائراً
هى الراحة الكبرى لمن ألف الهمّا
فعدت اليها خاشع الطرف خاضعاً
أشم لها كفًّا وألثمها لثما
أذيب بهـــا قلبى وحبى ومهجتى
وأسكب دمع العين أسجمه سجما
واستعرض الأيام يا أم ذاكرا
بشاشتك السمحاء والعطف والحلما
وحقك لن أنسى خيالك ما جرى
حديثك بين الناس أو لمحوا الرسما
هناءك فى علياء مجـــدك وانعمى
بجنات خلد كم نحن لها وهما
فياليت شعرى هل تناجين من قضوا
وتروين للأحباب أنباءنا قدما ؟
رأيتـــك فى نومى تحيين والدى
فقلت : لعـــلّ الله يجمعنا يوما

ومن خبر الغبرآء مثلى وأهلها
تمنت عليه الروح أن تهجر الجسما
فإن وراء القبر راحة أنفس
تعانى الأسى والطعن والضرب والغما

* * *

ولولا هوى للأم عندى مقدس
لودعت لبنان الجميـــل ومن ضما
وسرت عن الأوطان شرقاً ومغرباً
إلى بقعة لا ترتضى الذل والظلما
وناديت إخوانى الذين تفرقوا
وذاقوا من الأهوال ما يطحن العظما
فناجوك بالروح التى منك صورت
ونادوك عند الفجر أو فى حشى الظلما:
أيا أمنـــا بل عزنا وعزاءنا
كفانا عزاء أن تكونى لنا أما !!...

١٩٤٠ — ١٩٤١

تحية الوفد السورى

وليس يذهب سعى المخلصين سدى

على ضفافك لاح النصر يا بردى
فصافح (الوفد) بل هنىء به البلدا

وامسح دموعك وابسم للألى فتحوا
باب العرين وعادوا للحمى أسدا

سلاحهم من نسيج (الحق) لحمته
وصوتهم من يقين (المؤمنين) غدا

فتح مبين وأيام محجـلة
عليهما عـلم استقلالنا عقـدا

ومن تكن كرجال (الوفد) غايته
فكوثر الخـلد يسقى اينما وردا

أدى إلى الوطن الغالى رسـالته
فما ونى عزمه يوماً ولا قعـدا

وما انتهى ظفر إلا إلى ظفر
كالنسر يسمو إلى أجوائه صعدا

* * *

فى هدأة الليل صوت رن فى أذنى
الله أكبر !... هذا وفدنا وَفدا
وافى من الغرب نحو الشرق منتصرا
من ضفة (السين) حتى ضفتى (بردى)
من أرض (باريس) للفيحاء يحرسه
بعد المهيمن شعب قط ما رقدا
ومن تؤيده الأرواح لا عجب
إن كان مقترباً أو كان مبتعدا
فسجلى يا دمشق اليوم سلسلة
من المفاخر لا نحصى لها عددا

* * *

يا أيها الوفد يامن لست أذكره
إلا ذكرت مضاء السيف منجردا

اليوم بدء جهاد العرب فاستبقوا
إلى العـــلى واعدوا للعلى عددا
الأمس مر وهـــذا اليوم منطلق
فما الذى ستلاقيه البـــلاد غدا ؟
أعيذكم من خـــلاف فى سياستكم
فرب خلف رمى البغضاء والحسدا
حذار من نزعات السوء تضعفكم
فمنكم الشعب يبغى قوة وهـــدى

دمشق ١٩٣٧



الذرة والذرة الداهشية

ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

(القرآن الكريم)

وقنبلة ذرية ذر قرنها
على جبل فى مطلع الشمس شاهق
أغارت على (اليابان) تطوى أديمها
كطى سجل من بقايا المهارق
شرارة أرض لم يرَ الدهر مثلها
وطلسم جوّ طار فوق البواشق
محجبة عن كل فكر ومقلة
وفى قلبها أسرار تلك الدقائق
أطلت على الدنيا على حين غرة
عرفنا بها كيف انقضاض الصواعق
فأفنت دياراً وهى فى حجم بيضة
بها روع الغربى قلب المشارق

فيا لاكتشاف أبطل السحر سره
وبات حديث القوم من كل ناطق

حمامة سلم أنهت الحرب فجأه
وما حلقت إلا كلمعــــة بارق

شعاع من المولى القـدير وقوة
تدل عليـــه منذ بدء الخلائق

فـكان كحد بين عهدين : واحد
غريب وثان صاحب غير صادق

فيالك من (عهد جـديد) محجـب
ويالك من عهـــد قديم مماذق

ويالك مخـــدوعا ويالك خادعا
إذا أنت لم تنظر بمنظار حاذق

فـكم وعدوا الشعب الضعيف ونظموا
بنود اتفـــاقات وشتى وثائق

وكم ملأوا الدنيـــا بمؤتمراتهم
لعقـــد مواثيق ونشر ملاحق

وما اسم انتداب فى الورى ووصاية
سوى شص صيد فى فم الضعف عالق

إذا الغرب لم يعطف على الشرق قلبه
ولم يتساوَ الناس مثل الزنابق

فلا الأمن مأمولٌ بسيف محرر
ولا العدل منصوب بميزان رافق

وإن لم تكن بين الشعوب اخوّةٌ
فسوف ترى الأشلاء ملء الخنادق

فتجرفنا حرب ضروس جديدةٌ
تدير المنايا فى صفوف الفيالق

وتنتشر الذرّات فوق كتائب
وتفتك فى هاماتهم والمفارق

وتزرع فوق البر والبحر هولها
وتقذف بالنيران بين المضايق

ويحكم شعبٌ آخراً بنفوذه
ويقضى على المغلوب عهد المناطق

فنبكى على سلم تألق وانطوى
ونسكب دمعا كالندى المتسابق

وننظم أبيات الرثاء ملاحما
وننثرها بين القنا والبنادق

لعمرك ما الدنيا ؟ وهذى (جزيرةٌ)
تردمهــــا بالموت (ذرّة) طارق

إذا نسفت طوداً وأخفت مدينة
فما حال جسم بعد روح مفارق

فما أنت من هذا الثرى غير ذرّة
تعود إلى البارى بشتى الطرائق

كهاربُ تجتاز الأثـــير ونورها
يشع كعقد لامع متناسق

كرهت أباطيل الأنام ودجلهم
ولم أر فى أخـــلاقهم أى فارق

فما رنّ فى أذنى سوى صوت خادع
ولا سمعت إلا حـــديث منافق

ولا وقعت عينى على غـــير آثم
ولا لمست كفى سوى كف فاسق

ولم أر مثل (الداهشية) ذرّة
مباركة تدعو لكشف الحقائق

حقائق انجيـــل وآيات مصحف
لتعزيز أديان حســـان شقائق

تعاليم عيسى والكليم وأحمد

كينبوع نور بالسعادة دافق

وفى نهضة (الهادى) هداية أنفس

إلى ظاهرات باهرات صوادق

رسالة إصلاح وبعثة ثورة

على كل طاغ مستبد ممالق

تدك تقاليداً وتبنى عقائداً

وتهدم ما شاد الورى من فوارق

وتنشر (روحانية) فاح طيبها

كعرف نسيم بالأزاهر عابق

تنزلها الأرواح وحياً وحكمة

وآياتها مدعومة بالخوارق

عجائب من أمر الاله بمثلها

أتى أنبياء الله هدياً لآبق

فكن واثقاً بالله جل جلاله

فأجمل ما فى الروح إيمان واثق

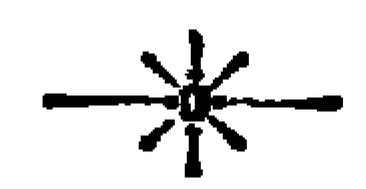
فمن جاء شراً نال نقمة قادر

ومن جاء خيراً نال نعمة رازق

ومن عاش فى الغبراء رهن مطامع
يظل أليف الهمّ رهن الطوارق
تسلح بروح الحق وانشر لواءه
ودع ذرّة الارهاب فى كف حانق
فذرتهم تدعو إلى الشر والأذى
وذرّتنا للخير بين الخلائق
فمن أنت يا ابن الأرض تحت سمائها
وعمرك فيها عمر زهر الحدائق
تهيأ فان الأرض تفنى وأهلها
كطوفان نوح زاهقاً بعد زاهق
تهيأ ونق النفس من نزعاتها
لترتع فى نجم مع الشمس شارق
هنالك أرواح ترف سعيدة
كأجنحة فوق الغيوم خوافق
منازل فى رحب الفضاء كثيرة
نسير اليها لاحقا إثر لاحق
أحن اليها بكرة وعشية
بأنّات محزون وآهات عاشق

فيارب أدخلني جنانك إنها
محطة آمالي ونجوى سوابق
بقية روحي في يديك جعلتها
فعجل بساعاتي هنـا ودقائقي
فقد سئمت نفسي الحياة وأرضها
وأصبحت مشتاقا إلى ظل خالقي !

بيروت ١٩٤٧



عظمة القرآن

تشطير أبيات للشاعر احمد الصافى النجفى

(متى رمت تحليقاً إلى العالم الثانى)

تعاليت فى فكرى عن العالم الفانى

وإن نزعت نفسى إلى جنة الهدى

(تخذت جناح النفس آية قرآن)

(وإن رحت أتلو آيه متمعناً)

بما فيه من وحى وسحر وألحان

تغلغلت فى السبع الطباق كأننى

(رجعت ملاكا لابسا ثوب انسان)

(فلحنٌ ولكن لا يعيه سوى الحجى)

وروحٌ ولكن لم تقيد بجثمان

ونورٌ ولكن ليس يحجبه الدجى

(وسكرٌ ولكن لا كسكر ابنة الحان)

(مزامير داود ترنُّ بلفظه)

وحكمته تزرى بآى سليمان

ترن بأذن الدهر في كل بقعة
(فتطرب ذا ذوق وعقل ووجدان)
(فدنيا تعاليم وكون فصاحــة)
ونجعة مرتاد وشرعــة ظمآن
ومصحف إعجاز ومطلع حكمة
(ومجمع أديان ومنبع عرفان)
(أغرّ بأشعارى وأما تلوته)
تمنيت لو كفنت شعرى بأكفان
وإن سمعت أذنى آذان مؤذن
(هزأت بأشعارى وفنى وتبيانى)
(متى يدنُ من أعتابه فن شاعر)
تهيب فن الشعر من ذكر فرقان
وإن آنست نور الهــداية نفسه
(تؤجج به للوحى أقدس نيران)
(وإن رمت برهانا على ما أقوله)
منيت بخسران وبؤت بخــذلان
فلا تطلب البرهان إن كنت مؤمناً
(فذلك ذوقٌ لا ينال ببرهان) !

بيروت ١٩٤٧

العربية المجاهدة

إلى إبنـــة الشمال السيدة الفيرا لطـوف صاحبة جريدة (المستقبل) الطرابلسية يوم دخولها فى عامها التاسع :

فى بهجـــة العيد والأيام سائرة
ترنو ابتساما إلى (المستقبل) الراقى

صحيفةٌ لك يا (ألفير) نقرأها
عاما فعـــاما بتحنان وأشواق

مراحلٌ من جهاد لا انقطاع له
كجدول بنمير المـــآء دفاق

يسقى الخواطر أقداحا مسلسلة
من منهل للنهى ... والفضل للساقى

* * *

سيرى إلى المجـــد يا (الفير) حاملة
أعباء شعب إلى الاصـــلاح توّاق

إذا انطوى ثامن الأعوام فالتقى
لتاسع لامع فى الأفق برّاق

شرارةَ الحق تحميهـــا صحافتنا
إذا تمشت على عهـــد وميثاق

كأرزة الرب فى لبنـــان خالدةً
إذا تسامت بآداب وأخـــلاق

طرابلس الفيحاء ١٩٤٧

حفيدتى فى عامها الثالث

أرسلت وأنا فى سجن رمل بيروت إلى ابنتى سلوى قرينة الاستاذ فيصل شيخ الأرض تهنئة الصغيرة منى بعامها الثالث وهى تصطاف فى ضهور الشوير والقافية واحدة فى الشطرين

الى الصغيرة منى

فى عامك الثالث بعد الثانى
تطيب فيك يا (منى) ألحانى
أنا بسجن الرمل مع إخوانى
وأنت تصطافين فى لبنان
جوّابة فى (الجبل) الفتان
كأنها فراشة البستان
صداحة كبلبل الأفنان
نفاحة كالورد والريحان
لطيفة الايماء بالبنان
جذابة الحديث والبيان
ترقد قرب الأم فى أمان
محروسة من حسد الحسان

جـــدتها فى منتهى الحنان
ترنو اليها وهى فى اطمئنان
تستقبل الضيوف كلّ آن
بصوتهـــا المستعذب الرنان

* * *

فيا منى (ســلوى) ابنة الأمانى
نامى هنـــا قريرة الأجفان
تبسمى فى عبســة الزمان
فأنت روح الشعر فى أوزانى
ان كنت من (عدنان) أو (غسان)
ستسمعين الشعر من (حسان)
فأنت سلوى الأهــل والجيران
ونغمــة الأوطان للأوطان
وصـــلةٌ لوحـــدة الأديان
تحت حمى (الأنجيل والقرآن)
رعتك دوما مقــلة الرحمن
فى عامك الثالث بعد الثانى !! ..

سجن الرمل — بيروت ٢٣ حزيران ١٩٤٧

ذكرى الرئاسة

نظم الشاعر اللبنانى قيصر بك المعلوف قصيدة القيت فى محطة إذاعة لبنان مطلعها :

يختال لبنـــانٌ بعيد أميره
غـــلم البشارة زان قصر بشيره

فأجابه صاحب الديوان على نفس البحر والقافيه :

ناجى على المواج قصر بشيره
فاذا قوافيـــه كطيب زهوره
هو شـاعرٌ هزّ الربى ببيـانه
فى (جارة الوادى) وحول (غديره)
لكنه غالى بمظهر موطن
لعبت يد الأهواء فى تدميره ...

* * *

مهلاً أقيصر إن شعرك لم يصف
أيام راع الشعب صوت أميره
أيام كان (العدل) من أحكامه
والحق والاصـــلاح من تدبيره

أنسيت إن السجن ذقت عذابه
ظلما أراعى النجم فى ديجوره
(ما السجن عيب للرجال فطالما
حجبت غيوم الأفق نور بدوره)
لكن سكت عن الدفاع وأنت فى
(وادى السلام[١]) تسير بين قصوره
تهفو إلى (عيد الجلوس) مكبرا
لله من غرد ومن تكبيره ! . . .

* * *

قل المهاجر أن يظل مهاجرا
ما دام لا يدرى صحيح مصيره
أنسيت خبز الشعب فى تموينه
والعيش بين دقيقه وشعيره
وإذا سألت عن الغنى وبذخه
فاسأل بحقك (أين قرش فقيره)؟!..

بيروت ٢٣ أيلول ١٩٤٧

---

(١) وادى زحلة مسقط رأس الشاعر

ولو جاء المسيح ...

حنين كلَّ ساعـــة إليـه

وكل خواطرى وقفٌ عليـه

هو (الفادى) الذى يحمى البرايا

برحمتـه إذا خشعت لديه

أحب النـاس حباً لا يجـارى

وصان العـــالمين بأصغريه

تعاليم السمآء جرت كشـــهد

على شـــفتيه بل عن جانبيه :

ــ أحبوا بعضكم بعضا فقلبى

مفاتيح الســـعادة فى يديه

(أحبوا بعضكم) !... قولا وفعلا

فمن أصـــغى لمغزى لفظتيه

محبتـه لأهـــل الأرض طـرًّا

وليس لجـــاره أو والديه

فلو أصـــغى بنو الدنيا اليـه

لبـاركهم برحمـــة راحتيـه

وكانوا من رجال الله حقـــاً
وذاقوا قطرة من مبســـميه

* * *

ولـكن الورى زاغوا جميعـــا
عن النهج القويم وضـــفتيه
وقد غرقوا ببحر الإثم حتى
طغت أمواجـــه عن شاطئيه
ولو جاء المسيح وحـــل فينا
لأنـكر كل من نسبوا اليه !!.

بيروت 8 نوفمبر ١٩٤٧

هي العروبة

الى صاحب كردفان « الفاتح النور »

من لبنان إلى السودان

— جواب على سؤال —

يا فاتح النور في السودان عاطفتي
كنفحة الأرز من أكناف لبنان
تجري اليك وفي أردانهـا عبق
من البيان يحاكي شعر حسان
من (الأبيض) رنت نغمة ولها
في (كردفان) صدى أهلي وجيراني
ما مصر ما النيل ما السودان في وطني
إلا كلبنـان في شوقي وتحناني
و(للجزيرة) حبٌّ وهو في كبدي
كحب قومي وأبنـائي وإخواني

هى (العروبة) نهواها بوحدتها

فإن وحدتها مجدٌ لأوطانى

و (الداهشية) فيهـا خير رابطة

للمؤمنين بأنجيـل وقرآن

أهدافها لبنى الأوطان قاطبـة

ودينها (حبّ إنسان لإنسان) !

ياويح من حاربونا فى محاكمهم

وأصدروا الحكم فى زور وبهتان

جاروا على من هدانا فى رسالته

إلى حقائق أديان وإيمـان

قضى بعيداً عن الأوطان والهنى

وقد طواه الردى فى (أذربيجان)

وسوف نذكره فى (كردفان) وفى

مشارق الأرض ماكرَّ الجديدان

بيروت ٢ ت ١٩٤٧

حنين الروح

روحى تحنُّ إلى ظلالك ... وفمى يحدث عن جلالك
سبحانك اللهم فى ... كون يدلُّ على كمالك
الملك ملكك فى السما ... وات العلى وهنا كذلك
أين السعادة فى الدُّنى ... والمرء فى دنياه هالك
شوقى إلى عدل الملائك ... لا إلى ظلم الممالك
فاجعل حياتى فى يديك ... فكلها من بعض مالك

* * *

أنا من أنا يارب إن ... قارنت قولى فى فعالك
أنا نسمة مرّت على ... هذى الربى وعلى جبالك
أنا من ضبابك قطعة ... بيضاء ترقد فى تلالك
أنا موجة من بحر جودك ... ترتجى صافى نوالك
أنا نجمة لمعت وغابت ... فجأة والليل حالك
أنا رملةٌ صغرى تقلبها ... الرياح على رمالك
أنا دمعةٌ سالت على ... خدّ الطبيعة من زلالك
أنا ظلُّ طيف عابر ... فى مهمه وعر المسالك

يجتاز فى وادى الحيا ة ولا يرى إلا المهالك
ويخوض فى بحر المنى متمسكا بعرى حبالك

* * *

يارب أنقذنى سريعاً إن أكن أهلا لذلك
إنى تعبت من الحيا ة فهل أرى باهى خيالك !
وإذا النفوس تطهرت حنت إلى مرآى جمالك
أنا أكتفى سكناً بقربك بين شمسك أو هلالك
يا حبذا الأرواح تصبح فى الأعالى من عيالك
هى حول عرشك كالملائك عن يمينك أو شمالك
نورٌ على نور تدفّق بين جنّات هنالك
أشهى منــاى ظلالها فاجعل نصيبى فى ظلالك !!..

١٩٤٧

من شعر السجن

يوم القصاص

أتروم قتـــلي واقتناصي يا مطلقا حمم الرصاص
ماذا جنى (الشادى) وأنـــت تخوض فى بحر المعاصى
تمشى إلى دار (الحقيقة) حائمــاً حول العراص
ومعربـــداً ومهـــدداً سكان هاتيك الصياصى
فكأنّ من فى الأرض عنـــدك أهل أرواح رخاص
فتذيقهم كأس الردي بسنابك الخيل القلاص
كم من حيارى فى الحيـا ة ومن عطاش أو خماص
ومعاشر ضلّبوا السبيل عـــلى غوايتهم حراص
ياويلهم عنـــد الحساب إذا دنا يوم القصاص!

* * *

قـــل للذى قد غاص فى لجج الذنوب إلى النواصى
العمر ظـــلّ زائلٌ ومن الردى ما من مناص
(هل كان نسكك لا يتمّ بدون شتمى وانتقاصى)

سجن بيروت ١٩٤٧

إلى قلمي ! . . .

سجل على الطرس ما تختار يا قلم
فلم يعـد لفؤادى فى الثرى الم

عاينت من مجـد ربى كل ظاهرة
وسـوف تخشع من آياته الأمم

ذكرت (بولس) فى أرض الشام وقد
رأى (المسيح) يناجيـه ويبتسم

حنان (عيسى) عظيمٌ فى مظاهره
فهو (المخلص) و (الفادى) لمن أثموا

جاء (المعزى) بأمر منـه فانتعشت
أرواحنا واستنار العرب والعجم

لقد (هدانا) إلى النهج القويم على
نور الهدى بالفدى فانجابت الظلم

فسرت فى ظله أبكي على وطنى
أبكى على أمم يمشى بهـا العدم

هنالك عن سبيل الحق قد خرجت
وفى سبيل الهوى والمال تصطدم

ما أبعد (الشرق) عن نهج الهدى فغدا

سيتبعون الألى فى الغرب قد ندموا

* * *

تنبهوا يا بنى الدنيـــا فقد قربت

دينونة الخلق حيث النور والضرم

فصانع الخـــير يرقى نحو خالقه

وصانع الشر قد زلت به القدم

خواطرٌ فى ظلام الليـــل أسكبها

باسم الحقيقة فاشهد أيها القلم !

بيروت ١٠ نوفمبر ١٩٤٧

من شعر السجن

أمام سجن الرمل

صمتُّ أمام السجن والصمت أبلغ

فمن ذا أناديه ومن ذا أبلغ ؟

لقد حكموا ظلمـــاً بخمسة أشهر

وكم مؤمن من عقرب الظلم يلدغ

ولا ذنب لى ــ والله أعظم شاهد ــ

سوى (دعوة) ثوب الفضيلة تسبغ

* * *

فيا سجن قـــل للحاكين بأمرهم

ليقطع لسان الظلم فالظلم ألثغ

فكم من فقير فى ظلامك جائعٌ

بخبز قفـــار أسود يتبلغ

ويا سجن لن أنسى دروساً حفظتها

ففيك دروسٌ بالغات ستدمغ

ستدفع بطل العـــابثين بأمة

بحمأة ذل شائن تتمرغ

أيقبل ســـجن الأبرياء وقتلهم

ومن دمهم وجـــه العدالة يصبغ!

* * *

فيا رفقاء السجن صبراً ففي غـد

لأعينكم شمس الحقيقة تبزغ

ولابد يوما أن نشيد معاهـداً

إلى ذروة العليـاء بالشعب تبلغ

على أسس (الأخلاق) نبني صروحها

وطلابهـــا بالروح والحق تنبغ

إذا امتلأت بالناشـــئين مدارس

فأن سجون الجهل والجور تفرغ!

سجن بيروت — ١٩٤٧

كنوز السماء

قلقت على طلعـــة الفرقد　　وكان الكتاب على مقعدى

فرحت أطالع حينا . وحينا　　أحدق فى الأفق الأبعد

وما الأفق إلا (كتاب) فريد　　يدل على المنشىء الأوحد

كأن (السماء) رياض زهت　　بحورى ورد وزهر ندى

كأن (النجوم) شموع بدت　　بأنوارها زينـــة المعبد

كأن (الهلال) كقرط هوى　　وعلق كالمنجل المفرد

كأن (المجرة) درب (الصليب)　　و(عقد)من الدر والعسجد

كأن (الثريا) بلألائها　　عناقيد من كرمة السيد

كأن (النيازك)ان شعشعت　　سهام تهاوت على أكبد

كأن (الكواكب) ماس على　　بساط من المخمل الأسود

* * *

فيامن تناسى (كنوز السماء)　　تأمل محاســـنها تسعد

وسبح إلهك بارى البرايا　　وناج بدائعـــه واسجد

بيروت　　١٩٤٧

حقيقة الاسلام

والرسالات الروحية

أنا كيف سرت أرى (العروبة) قبلتى
وبنى العروبة منيتى ومرامى
اخوان قرآن بشير هـــداية
ورفاق إنجيل رسول ســـلام
أهفو اليهم بكـــرة وعشية
ولهم وقفت من الصبى (أقلامى (١))
غنيتهم شعراً أرق من الصبا
وجعلت (ملحمتى) بهم أنغامى

* * *

وإذا أراد الله (وحـــدة) أمة
كانت من الأيقـــاظ لا النوّام
ومشت إلى أسمى المراتب حرة
وتخلصت من ربقـــة الظلاّم

(١) اشارة الى جريدة (الاقـــلام) التى اصدرها الناظم فى بيروت مدة سنتين (١٩٣١ — ١٩٣٢)

وتعانقت أديانهـــا وتوحدت
أهدافهـــا فى موقف الإقدام
وتطلعت للحق من حرم الهدى
وهفت لسر الروح والإلهـــام

* * *

عطفت علىّ (رسالة روحية)
فتحققت بجمالهـــا أحـــلامى
بالداهشية قد عرفت (محمداً)
وتلوت (قرآن الهـدى) المتسامى
وعرفت (نصرانيتى) و (مسيحها)
لما عرفت (حقيقة الاســـلام)
فطرحت خلفى كل شر فى الورى
وجعلت (انجيل المسيح) أمامى !! ...

عام دم ونار ودماء

نشرت هذه الأبيات جريدة النضال البيروتية فى عـــدد
ممتاز عن فلسطين الشهيدة فى مطلع السنة الجديدة :

فنبىء العام !

أيها العـــام الذى لاح لنا
أنت نورٌ للورى أم أنت نار
زحزح الستر عن الدنيا وقل
لبنى الغبرآء ما خلف الستار ؟
يا له من زاحـــف مقتحم
ودعاة الشر قد خاضوا البحار
سترى فى مطلع العـام (هدى)
ولنـا غارٌ وللأعـــداء عار
ما (فلسطين) سـوى أمنية
لبنى العرب وعنوان الفخـار

لهب (الثورة) فى أطرافها

وعلى (الصخرة) فى القدس انتصار

إن عينى لا ترى فى وجهه

غـــير نار ودماء ودمار !..

١٩٤٨

رأس الزاوية

بين عامين
١٩٤٧ — ١٩٤٨

سنة توارت وانطوت فى الهاوية
وتغلغلت طى العصور الخاليه
والكون مضطرب الجوانب كالحٌ
والثورة الحمراء فيه ثاويه
والقدس لاهبة الحشى وثابةٌ
للثأر تزأر كالرياح الداويه

* * *

ذرفت فلسطين الشقيقة دمعها
أسفاً على تلك الغصون الذاويه
زحف العداة بقضهم وقضيضهم
والعرب تقذفهم بنار حاميه
فتراجعوا وتساقطوا فوق الثرى
فكأنهم أعجاز نخل خاويه

* * *

ميلاد (عيسى) أنت أطهر موسم
للمؤمنين وللنفوس الخاشيه

ولقد ذكرتك يا ابن مريم ناظراً
للقدس تندبها بعين داميه :
— مهلا أقاتلة الأعاظم فى الورى
ظلما وراجمة الرؤوس (الهاديه)
كم مرة ناديت أهلك لهفة
لأضم شملك كالفراخ النائيه
فتفرقوا عن جانبى وما وعوا
نصحى وعاثوا كالذئاب الضاريه
وفشت سموم الشر فيهم مثلما
سم الأفاعى قد فشا فى « الآنيه » !

* * *

هذا (مسيحك) يا بلادى أغفلوا
أقواله ومشوا وراء الزانيه
كلماته وحى السماء وإنما
لم يسمعوا كلماته المتساميه
حجرٌ كريمٌ أهملوا آياته
وبأمر ربك صار (رأس الزاويه) !

بيروت ١٩٤٨

بين حلب الشهباء وطرابلس الفيحاء

الى الشاعرين عمر ابى ريشة وحسن فطين الارمنازى

صدى تأثير ديوانين فى قطار حلب

— ١ —

الى عمر

أنا فى قاطرة هادرة رحت أحسو منك خمراً بابليّا
فمن الوجد إلى المجد إلى يقظة العرب أثارت أصغريا
برعم الوحى الذى فتقته ملأ الدنيا أريجاً عربياً
وعذارى الحب قد ذكرتها يسمى سكب الشعر حميا!

* * *

(قلعة) روحيه فى حلب أحدثت فى وطنى ذاك الدويّا
شيدتها ريشة من شاعر زعزعت من صدره السر الخفيا
ريشة سحرية من (عمر) أطربت روحى وهزت شفتيا

وانتشت من طيبها أرواحنا   وسرى فوق الربى عذبا نديا

* * *

أى فتى الشعر وبانى مجده   أسمع الشرق نشيداً علويا

نفحات تنعش الفصحى بها   وتعاطيها عصيراً كوثريا

صفحات خالدات شعشعت   فى الثرى حيناً وحيناً فى الثريا

وانحنت روحى على محرابها   وهى تشدو لك لحناً عبقريا !...

— ٢ —

الى الارمنازى

للأرمنازى فتى الالهام فى حلب

ديوان شعر تسامى فى معانيه

زاقت عواطفه ، جاشت (عواصفه)

دقت صياغته رقت حواشيه

(عواصف (١)) تمشى فى جوانحه

كالنار فى قلبه والدر فى فيه

ورب (عاصفة) بالروح زاحفة

تهدى الذى تاه بين الريح والتيه ! ..

---

(١) اسم الديوان

وكم طربت لبيت قاله (حسنٌ)

وهو (الفطين) الذى بالروح نفديه !

(أنا الهوى قطعت أوتاره فشدا

بصمت وحـــدته أسمى أغانيه !

رأى الأنام بنفس غير راضية

فالظلم يجرحه والغـــدر يدميه

يطوى الشباب بعيداً عن أحبته

فمن يسامره بل من يعزيه ؟

* *

أخى جاءت سطورٌ منك حاملة

بشرها الشعر يزهر فى قوافيـه

فكنت سلوة قلب هائم أبداً

(كتائه وظلام البعد يخفيه)

فاصبر على نكد الدنيا فأنت لها

والمرء خدن الأسى لولا تأسّيه

ان كنت تؤمن أن (الروح) خالدةٌ

فابسم وكن (شاعراً) يهفو لآتيه ! ...

فى القطار ١٩٤٧ — ١٩٤٨

المرأة والفن

— أرجوزة شعرية إلى مجلة « المرأة والفن » البيروتية الجديدة —

إثنان قل : ياحبذا (الاثنان)
(فالمرأة والفن) هما صنوان

إسمان من ينبوع ماء بارد
كفرقدين من صعيد واحد

ما اختلجت روحٌ لغير الحسن
فى غادة أو فى جميل الفن

ومنظر الفن البديع الخالد
يهز حتى أصلب الجوامد

* * *

كم حلّق الشاعر فى الابداع
واستنزل الالهام باليراع

وكم مغن أرسل الأنغاما
فحرك السهول والآكاما

وكم مصور رأى الحسانا
فكان فى لوحته فنانا

كم بسمة فيها شفاءٌ من ألم
ودمعة فيها شقاء لقلم

وصورة يدب فيها الحب
وطلعة يذوب فيها القلب

فهذه بروحها الوثابة
وتلك فى ألوانها الجذابه

فى النحت والنقش فنونٌ تبهر
وصورٌ منها المعانى تظهر

موهبة قوية دقيقه
يعرفها الفنان بالسليقه

يستنطق الصخر ويخضع الحجر
ويخرج الأطيار منه والثمر

فالفن مقياس رقى الأمم
والمرأة الفضلى هواها فى دمى

غطية الخالق للخلائق
بروعة الفن الأنيق الشائق

وآية الهناء بين الناس
برقة الشعور والاحساس

وكلها تلمحها للحال

في دولة (الفنون والجمال)

* * *

وفيهما سرّ من الأسرار

كالبحر عند ثورة التيار

فبينما هما بلطف العاطفه

تراهما تحولا (لعاصفة) !

* * *

لغزٌ من الألغاز والفنون

يروى عن (المرأة) في التكوين

فهي مع الفن غزالٌ نافر

ما صاده إلا الفتى المغامر

* * *

فاضحك مع (الفنان) حين يرسم

واضحك مع (المرأة) حين تبسم !!..

بيروت ١٩٤٨

حنين الى لبنان

يا جيرة الحي من أحرار لبنان
أنا على العهد ماكر الجديدان
قلبي اليكم كعيني وهي ناظرة
إلى الحي وإلى أهلي وجيراني
تركت كل عزيز في دياركم
لأدفع الجور عن (حق وإيماني)!
كم صرخة من ورآء السجن قمت بها
باسم (الحقيقة) بنت (العالم الثاني)
فلا المظاهر بعد اليوم تخدعنا
ولا الأباطيل تروي قلب ظمآن
ولا زخارف أقوال تقيدنا
ولا تقاليـــد أحزاب وأديان
(حرية الشعب) في الدنيا مقدسة
فلننقذ الشعب من زور وبهتان
والشعب إن يتحد يوماً لنهضته
يحي البلاد بتجديد وعمران

يبنى العدالة فى الأوطان (نابغةً)

ويهدم البطل ... نعمَ (الهادم البانى)

* * *

لنا (العروبة) بعد الله تربطنا

على تعاليم (إنجيل وقرآن)

ووحدة الأرض فيها رمز وحدتنا

و (الضاد) تجمعنا فى كل ميـدان

لا حكم إلا لدين (الحب) نقبله

فطهروا الحـكم من حقد وأضغان !

* * *

لا تحسبونى هجرت (الأرز) عن مللٍ

فالأرز أرزى وأهل الأرز إخوانى

لـكن رأيت حياة الذل منقصة

لمرتضيها فلم أذعن لطغيان

فأينما سرت سار الأرز يتبعنى

وأينما كنت ألقى وجه لبنان !

دمشق آذار ١٩٤٨

حنين الى الأرز

لا تجزعى أخت الربى فسنلتق
وسلى جمالك عن فؤادى الشيق
ما (الشام) إلا موطنى وربيعها
كربيع لبنـــان النضير المورق
(بردى) يصفق مثل (وادى زحلة)
فهما على عهد الصفاء الريق
إن يسألوا عنى فقولى : ثائرٌ
للحق فى زمن يهان به التقى !

* * *

دب المشيب بمفرقى وعزيمتى
تنمو وإن دب المشيب بمفرقى
هى (ثورة) فكرية روحيـــة
يروي بها التاريخ مجـــد المشرق
فالمشرق هب من الرقاد مطالبا
بحقوقه رغم البـــلاء المحـــدق

أفما رأيت بنى العروبة أقبلوا
من كل فج بعد ذاك الموثق
زحفت إلى (القدس الشريف) جموعهم
من أرض (حوران) وغوطة (جلّق)
الله أكبر ذاك (فوزى) زاحف
ليعيد فى الاسلام يوم (الخندق)

* * *

صبراً فتـاة الأرز كل معذب
لابد أن يرد العـذاب ليرتق
سترين كيف البطل يقرع بالعصا
فالحق لا يخشى سـلاح الأحمق
ولسوف تنصفنا البلاد بأسرها
ومن الحقيقـة يستقون ونستقى
ولسوف تولينا العشيرة أمرها
حتى نفرج كل صعب ضيق
مهما يفرقنـا الزمان فاننا
فى غابة الأرز المبارك نلتقى !

دمشق آذار ١٩٤٨

فهرس

